الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

# حجاجية الخطاب الساخر في المجموعة القصصية " ما حدث لي غدا" للسعيد بوطاجين

مذكرة تخرج من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

كريمة تواتي

نوقشت وأجيرت علنا بتاريخ:29جوان 2019م الموافق ل 24 شوال 1440هـ

اللجنة المكونة من :

| | | |
|---|---|---|
| أ.د هاجر مدقن | جامعة ورقلة | مشرفة |
| د.أحلام بن الشيخ | جامعة ورقلة | رئيسا |
| د.إبراهيم إيدير | جامعة ورقلة | مناقشا |

السنة الجامعية: 2018-2019

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

# حجاجية الخطاب الساخر في المجموعة القصصية " ما حدث لي غدا" للسعيد بوطاجين

مذكرة تخرج من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

كريمة تواتي

نوقشت وأجيرت علنا بتاريخ:29جوان 2019م الموافق ل 24 شوال 1440هـ

اللجنة المكونة من :

| | | |
|---|---|---|
| أ.د هاجر مدقن | جامعة ورقلة | مشرفة |
| د.أحلام بن الشيخ | جامعة ورقلة | رئيسا |
| د.إبراهيم إيدير | جامعة ورقلة | مناقشا |

لسنة الجامعية: 2018-2019

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح – ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

# حجاجية الخطاب الساخر في المجموعة القصصية " ما حدث لي غدا" للسعيد بوطاجين

;

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

التخصص:أدب عربي حديث ومعاصر

-إعداد الطالبة:

– كريمة تواتي

إشراف الأستاذة:

أ.د. هاجر مدقن

السنة الجامعية: 2018–2019

بسم الله الرحمن الرحيم

وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ
وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ(105)

**سورة التوبة**

**الراوية:ورش عن نافع**

# الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى أبي العزيز وإلى من تحت قدميها جنات الخلد أمي ، وإلي من يقاسمونني أفراحي

وأحزاني أفراد العائلة كل باسمه إلي جميع الأصدقاء والزملاء في كل أطوار الدراسة

وإلي كل من ساعدني من قريب أو بعيد ولو بابتسامة صادقة ورفع يديه ودعا لي بإخلاص

وإلي كل من علمني حرفاً، أساتذتي الموقرين جزاهم الله عنا خيرًا.

* كريمة *

# شكـر و عـرفان

**بسم الله الرحمن الرحيم**

***والصلاة والسلام على أشرف المرسلين الشكر لله سبحانه وتعالى أولا على ما تفضل علي من نعمه العديدة وهيأ لي سبيل طلب العلم***

***والشكر لأستاذتي الدكتورة "هاجر مدقن" المشرفة على هذه المذكرة التي بذلت الكثير من وقتها وراحتها ولم تبخل علي بالرأي والمشورة والتوجيهات القيمة التي رفعت من مستوى هذه المذكرة فقد أفادتني كثيرا جزاها الله خيراً. كـمـا أتوجه بالشكر إلى الأساتذة المناقشين على تفضلهم بمناقشة مذكرتي، فلهم جميعا من الله الجزاء ومني الشكر.***

***كريمة***

مقـــدمـــــة

**مقدمة:**

تعد السخرية من أساليب الأدب بنوعيه الشعري والنثري،بل هي أسلوب تعبيري بين الأفراد والمجتمع،فكثيراً ما تكون صدى للحالة السياسية والاجتماعية والثقافية،وقد تنجح في تصوير هذه الظاهرة أو تلك أكثر مما يصورها الأدب بأسلوبه الجاد،لما تحويه من إضحاك و متعة،فكانت ومازالت إلى الآن وسيلة للشعراء والأدباء للنيل من خصومهم،كما أنها وسيلة للترويح عن النفس ، ولما كان الكاتب "السعيد بوطاجين" أحد أهم أقطاب السرد القصصي في الأدب الجزائري ، ومن أبرز أدبائه المعاصرين الذين اشتهروا بأعمالهم وإبداعاتهم الساخرة،وبما أن الخطاب الساخر هو الغالب في مختلف مجموعاته القصصية.

فقد كان هذا دافعاً لاختياري إحدى مدوناته؛لهذه الدراسة الموسومة بـ: **حجاجية الخطاب الساخر في المجموعة القصصية "ما حدث لي غداً"** وقد اخترت المجموعة القصصية " **ما حدث لي غداً** " لأنها متعددة المضامين وذات الطبيعة الحساسة ، في واقع المجتمع الجزائري في فترة العشرية السوداء والتي عرف قيها الجزائر نوعا من اللاستقرار و اللأمن في مؤسسات الدولة مما جعل هذه المجموعة صورة ناقدة لجل مشاكل وظواهر الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية وحتى النفسية،التي تخص حياة القاص أولاً ،ومحيطه الاجتماعي ثانيًا، بأحداثها المكثفة والمركزة بحيث نقلت بعين واعية قضايا المجتمع ، فلقد أراد "المرسل" تسليط الضوء على واقع المجتمع ، والتغيير فيما يجب تغييره وهذا ما وافق رغبتي في البحث في الأدب الجزائري عموماً وفي أعمال "السعيد بوطاجين" خصوصا. ومن هنا نطرح الإشكال التالي:

- *ما هي الأسس التي استند عليها الكاتب في بناء حجاجية خطابه الساخر؟*
- ما هي دلالاتها وأبعادها ؟
- ممن سخر المرسل ؟ ماهي الاستراتيجية التي اعتمدها المرسل؟
- كيف يكشف السياق عن المقاصد الاقناعية ؟

وقد اعتمدت في تحليل نصوص لهذه الدراسة **المنهج التداولي** ؛ لأني وجدته الأنسب لطبيعة المدونة ؛إذ أن المدونة تجعلك تتبنى منهجا في دراستها ومعالجة مضمونها

ولاعتمادها على الجانب الاستعمالي للغة ، في مستوياتها التركيبية والدلالية وحتى الصوتية فكان المنهج التداولي هو الأنسب لها.

للإجابة عن تلك التساؤلات وغيرها ، تكونت الدراسة من تمهيد يحتوي على مداخل تعريفية وفصلين تطبيقيين وخاتمة. وقفت عند **ضبط المفاهيم** على كل من **الحجاج والسخرية** بمدلولهما اللغوي و الاصطلاحي، مع تعريف للمجموعة القصصية ونبذة عن حياة القاص العلمية والعملية ومرجعيته الثقافية ، أما الفصل الأول : فعنونته **بحجية المضامين الساخرة في المجموعة القصصية "ما حدث لي غدًا،** وقسمته إلى مبحثين فالأول كان عنوانه "**حجية الأنساق السياسية والثقافية**" وتعرضت إلى المضمون السياسي كمطلب أول حيث خصص القاص أغلبه للسخرية من المسؤولين بمختلف دراجاتهم لغرض الحط والإنزالمنهم،.أما المطلب الثاني:خصصته للمضمون الثقافي،وتناولت فيه أهم السياقات التي تحيط بالمثقف ،والتي أراد المرسل من خلالها أن يثبت وضعا معينا.

أما عن المبحث الثاني فكان تحت عنوان : **حجية الأنساق النفسية والاجتماعية في المجموعة القصصية "ما حدث لي غداً** "،يليه المطلب الثالث الذي عالجت من خلاله المضمون النفسي ،حيث تحدثت فيه عن الظروف النفسية التي جعلته يسخر من تلك المجالات السياسية الثقافية والاجتماعية والنفسية لخدمة سخريته وخصصت آخر مطلب للمضمون الاجتماعي والذي كان اللبنة الأولى في سرد أحداث القصص بمختلف مظاهره الاجتماعية التي سخر منها القاص السعيد بوطاجين.

أما الفصل الثاني : فقد جاء معنونا **بعلاقات الخطاب الساخر في المجموعة القصصية " ما حدث لي غدًا** "، وقسمته إلى مبحثين،وكل مبحث مقسم إلى ثلاثة مطالب،عنونت المبحث الأول بـ: **علاقات الخطاب الساخر في المجموعة القصصية " ما حدث لي غدًا**"،المطلب الأول ب: **علاقة الساخر بالمسخور منه** وبينت فيه علاقة الساخر بالمسخور منه بصفته الضمنية كشخصية داخل القصة ومرة بصفته الحقيقة الظاهرة كشخصية من واقع المجتمع،ومحور الرسالة يحتوي على مرسل ومتلقي ورسالة حيث أراد المرسل بهذه العلاقة أن يظهر علاقة الساخر بالمتلقي والتي وضعتها كمطلب ثان في خطة البحث ، فكان يسخر من متلقيه داخل القصة وخارج نصها،أما عن المطلب الثالث :فخص

**علاقة المتلقي بالمسخورمنه** ،بحيث يبين مدى تأثير هذا النص على متلقيه القارئ والمستهدف بالدرجة الأولى في التأثير والإقناع .

أما عن المبحث الثاني،فقد خصصته :**للمظاهر التداولية للخطاب الساخر في المجموعة القصصية " ما حدث لي غدًا"** ،قسمته إلى ثلاثة مطالب ودرست فيها **الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة كمطلب أول**،والتي تعد من أهم أسس الخطاب الساخر بصوره المتناقضة ومعانيه الضدية للوصول إلى قصدية القاص والأقوال المتضمنة في **القول المسبق والقول المضمر** كمطلب ثان،في هذا المبحث مع الخلوص إلى الا**ستلزام الحواري**، كمطلب نهائي في خطة البحث. وقد أجملت في **الخاتمة** أهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث.

اعتمدت بعد مجموعته القصصية "ما حدث لي غدا" ، على مجموعة من الكتب والدراسات أهمها **السخرية في الأدب العربي** لنعمان محمد أمين طه، وكتاب تحت عنوان **الخطاب الإقناعي في ضوء التواصل اللغوي، دراسة لسانية تداولية في الخطابة العربية أيام الحجاج بن يوسف الثقفي** ، لعمارية حاكم ، وكتاب آخر لا يقل أهمية عنه "**الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة**" ، لأمينة الدهري، ودراسات سابقة منها أطروحة الدكتوراء الموسومة بعنوان **حجاجية الحكمة في الشعر الجزائري الحديث** ، لخديجة بوخشة.

وكأي بحث أو دراسة لا تخلو من عقبات، فقد واجهتني بعض الصعوبات أثناء تناولي الموضوع أهمها:

- كثرة التناولات النظرية لموضوع السخرية، ما عسر علي التحكم في مادة الموضوع وتشعباتها.
- قلة المراجع التطبيقية التي تحصلت عليها.
- تعدد تأويلات الخطاب الساخر (السخرية) وتشابكه مع عدة مفاهيم مما صعب علي مهمة جمعها وتصنيفها في بادئ الأمر.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر لله تعالى على ما حباني به من نعمة طلب العلم، ولا أنسى بالذكر الأستاذة : "هاجر مدقن" على ما خصتني به من توجيه

وتأطير لإخراج هذه المذكرة في أحسن حلة ، كما لا يفوتني أن أشكر كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيد على ما قدموه لي من مساعدة.

أسأل الله عز وجل التوفيق والسداد في هذا العمل.

كريمة تواتي 20جوان2019

ضبط المفاهيم

**تمهيد:**

إن الخطاب التواصلي الذي ينتجه الفرد خلال حياته اليومية ،قائم بالأساس على أقوال تخاطبية ، تحمل في تراكيبها اللغوية بعدًا وظيفياً وخطاباً حجاجياً ذا خاصية مباشرة أو ضمنية "ولهذا غدا المكون الحجاجي للسخرية –على اعتبار طبيعتها– المفارقة المثبتة لظاهر الكلام يبطله باطنه وسواء كانت نفياً للشيء بإيجابه، أو ذماً في معرض الهزل، أو هزلاً يراد به الجد، أو تهكماً وكل ما يسمح به الحجاج غير المباش"ر.[1]

وعلى هذا الأساس كانت القيمة الحجاجية للسخرية متعددة الملامح تتراوح بين تجاوز المألوف والظاهر، وبين المواجهة والمواراة، وبين الهزل والجد ويسر الضبط وعسره إذا ما جرت مجرى التضمين والتورية والتعريض، فالخطاب الساخر بوجهيه الجاد والهزلي هو مفارقة في قراءة تناقضات الحياة، وكشف كنهها والبوح بملابسات مضامينها التي كانت طي الكتمان، مع مفكرين وأدباء أقل ما يقال عنهم أنهم كانوا كتاباً حقيقيين؛ لأنهم نقلوا واقعهم بمحاكاة صورة حية للحياة الاجتماعية بأسلوب واضح ، فلم تكن لديهم جرأة الكاتب الساخر والساخط المتفنن في نقل فلسفة واقعه في أشكال متعددة وألوان مختلفة ترابية وزيتية بطريقته الخاصة المستمدة من فلسفته الثقافية والاجتماعية بأسلوب حجاجي غير مباشر ، مع لغة موجزة عميقة الإيحاء والتأويل .

وعليه فالسخرية هي الميل إلى إثارة الضحك بواسطة الصور المضحكة ، ولها جذورها العميقة في الطبيعة البشرية وهي من أقدم المواهب الفطرية التي مارسها الإنسان في مجتمعه البدائي غير المهذب، فقد "كان رئيس القبيلة البدائية يجلس في كوخ محاط بالمحاربين من قبيلته أين يسلون أنفسهم ويضحكون من ضعف عدوهم ويتبادلون النكت حول ما كانوا يجدونه من نقص وتشويه، سواء أكان النقص عضوياً أو عقلياً فيطلقون عليهم ألقاباً مضحكةً وهم يقصدون من وراء ذلك الهزء بهم بالألفاظ ويلفقون عنهم الحكايات التي تبسط أساريرهم وتضحكهم".[2]

[1] – أمينة الدهري، الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة ،ط1 ،الدار البيضاء 1432هـ/201/م ص32

[2] – ينظر:عبد الله الضمور ،الفكاهة في النثر العباسي حلى ق.4هـ ،رسالة مقدمة لطلب درجة الدكتوراه، جامعة مؤتة، الأردن، سنة 2005م

ثم انتقل الإنسان القديم إلى مرحلة ثانية في هذا الفن؛ إلى البحث عن "وسيلة يخلد بها هُزْءَه، برسمه على الصحف والسطوح اللينة ، وقد عرفت بعد ذلك الكثير من الحضارات القديمة مثل الحضارات المصرية والإغريقية والرومانية وغيرها من الحضارات البائدة." ومع مجيء الإسلام لم تخمد روح السخرية باعتبارها شيئا طبيعيا يلتقي فيه البشر ، لكن القيم الإسلامية والأخلاقية غيرت أساليب السخرية وقومتها حيث وردت في القرآن الكريم بألفاظ الاستخفاف والهزء والضحك، والسخرية ووردت كلمة الهزء في أكثر من خمسة عشر موضعاً، والاستخفاف في الآية «54» من (سورة الزخرف) والضحك بمعنى السخرية أربعة مواضع، وبلفظة السخرية في أربعة عشر موضعًا، وكلها تدور حول استهزاء بالكفار بالنبي صلى الله عليه وسلم أو الأنبياء السابقين، وإنذارهم بأوخم العواقب وأسوء العقاب."[1]

**مفهوم الحجاج: l'argumentation**

**الحجاج لغة:**

إن الحجاج في مفهومه اللغوي يعني:«الحج كثرة القصد إلي من يعظم.. حجو عمامته.. عظموه... ويقال الحج الموسم، والمحجة قارعة الطريق الواضح، والحجة، وجه الظفر عند الخصومة»[2] فدل الحجاج على الخصام، وهذا ما جاء على ذكره في معجم العين للخليل ابن أحمد الفراهيدي، ويقول ابن منظور «711هـ»: «حاججته، أحاجه، حجاجا، ومحاجة حتى حججته ؛أي: غلبته بالحجج التي أدليت بها.

وحاجة محاجة محجاجا نازعه الحجة، والحجة البرهان، وقال: الأزهر الحجة الوجه الذي به الظفر عند الخصومة، ويقال رجل محجاج أي جدل أو التحاج بمعنى التخاصم وحاجه أي نازعه الحجة»[3].

وقيل الحجة ما دافع به الخصم وتجتمع الحجة على حجج وحجاج والرجل المحجاج هو الجدل ، وفي قول الله عز وجل في كتابه المبين : ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾[آل عمران:66]

[1]– نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي، حتى نهاية القرن الرابع هجري دار التوفيقية للطباعة بالأزهر جامعة الأزهر سنة، 1398–1979ص53–70.

[2]–الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداوي، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2003/1424م، باب الحاج، مج1، ص286.

[3]–ابن منظور جمال الدين محمد مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، دار بيروت ، مادة (ح ج ج ) ، ج1 ، ص38.

في آية أخرى إذ يقول: ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ [الآية: 20] من سورة آل مران أي، حاجوك في التوحيد فقل أخلصت عبادتي لله وحده لا شريك له أما عن (الآية 66 من سورة آل عمران) كانت تدل على الإنكار فيما لا علم له به من اليهود والإنكار وفي آية أخرى يدل على العذر..﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾(سورة النساء 165).

**الحجاج اصطلاحا:**

"الحجاج تقنية يقوم بها المتكلم ليوضح موقفه ويعلله أمام المتلقي، وعليه إذا كان الحجاج في جانبه اللغوي يدل على التخاصم والنزاع بالحجج والأدلة الكلامية والعقلية،فكيف نستنتج مفهومه الاصطلاحي الثابت المتغير في كل إستراتيجية تخاطبية ؟

«نقصد بالحجاج المؤثر، ذلك المتوجه إلى مستمع خاص بالإقناع المصوب نحو كائن عاقل، فالفرق دقيق، و رهين بمفهوم الخطيب للعقل أساسا فالحجاج مرهون بعملية الحوار بين الخطيب والمستمع بوجه خاص لإسناده الحجاج على حجج منطقية عقلية وعلى هذه الأساس فإن الحجاج قد عرف من زوايا شتى لاتخاذ السمات الموضوعية ،العامة أو البنى اللغوية المميزة أو الغرض البلاغي الوظيفة الاتصالية أو التقاط سمة أولية مائزة، وعليه فقد قسم إلي الحجاج للمعنى عادي وحجاج للمعنى الفني»[1].

**أ-ونعني بالحجاج بالمعنى العادي** هو: «طريقة عرض الحجج وتقديمها ويستهدف التأثير في السامع، فيكون بذلك الخطاب ناجعا فعالا، وهذا معيار أول لتحقق السمة الحجاجية ، غير أنه ليس معياراً كافياً، إذ يجب ألا نهمل طبيعة السامع والمستهدف، فنجاح الخطاب يكمن في مدى مناسب للسامع وقدرة التقنيات الحجاجية المستعملة لإقناعه»[2].

**ب- أما الحجاج بالمعنى الفني:** « فيدل على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب المدرجة في اللسان ضمن المحتويات الدلالية والخاصة الأساسية للعلاقة الحجاجية أن تكون درجة وقابلة للقياس بالدرجات أي؛أن تكون واصلة بين السلالم »[3].

---

[1] -المصدرالسابق: صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، ص21.

[2] - المرجع نفسه الصفحة نفسها.

[3] - المرجع نفسه الصفحة نفسها.

ومن خلال هذه التعريفات فإنه يتبين لنا أن « الحجاج جنس خطابي خاص يتبنى قضية أو فرضية معينة ، خلافية يكون الجدل حولها فيعرض المتكلم دعواه مدعومة بمبررات عبر سلسلة من الأقوال المترابطة منطقية قصد إقناع الآخر بالتأثير في سلوكه اتجاه موقفه حول القضية المتنازع حولها في اختلاف أوجه النظر»[1].

إن الأدب الساخر أو الفن الساخر عموماً، أحد علامات التحذير من أخطار الممارسات الخاطئة وقد ظهر في شعر الملاحم والتراجيديا، والكوميديا بل عرف الخطاب الساخر منذ القدم منذ أن أدرك الإنسان حاسة النقد وتبين عيوب عدوه فظهرت عنده نزعة المزاح والعبث وعرفت الآداب القديمة على اختلافها ألوان متنوعة من السخرية، ومن هنا نستشف المعنى اللغوي والاصطلاحي للسخرية.

## مفهوم السخرية:

### السخرية لغة:

عن مجمل المعاني الواردة في المعاجم العربية لمفردة السخرية تقول إن السخرية بمعناه اللغوي : «سخر ،سخر منه سخرًا،ومسخرًا وتسخرًا بالضم وسخرة و سخريا وسخريةً هزءَا يقال: سخرنا منه ولا يقال سخرت به »[2]،وقوله تعالى : ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً ﴾ أو «سخريا» [الزخرف: 32] وقوله تعالى :﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ [الصافات : 14]، أي يدعو بعضهم بعض إلى أن يسخروا ويسخرون و يستهزؤون ،فهناك ربط واضح بين السخرية والاستهزاء في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الأنعام: 10][3]، وأصل التسخير ،والتدليل، وجاء في «لسان العرب: سخر» "سخرته : أي قهرته وذللته (وسخره تسخير كاملا عملا بلا أجرة) ، وكل مقهور مدير لا يملك لنفسه ما يخلصه من القهر. "[4]،

[1] – المرجع السابق :عمارية حاكم، الخطاب الإقناعي في ضوء التواصل اللغوي دراسة لسانية تداولية في الخطاب العربية أيام الحجاج بن يوسف الثقفي،ص 52.

[2]– نزار عبد الله خليل، الضمور الفكاهة في النثر العباسي حتى ق 4 هـ ،ص4 .

[3]–ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار الفكر للطباعة والنشر ولتوزيع ، مج4، ط6، (دت)، ص352.

[4]–المصدر نفسه والصفة نفسها

فذلك مسخر وتسخرت دابة لفلان أي ركبها بغير أجر ،وأصل المادة في المعجم تدور حول اللين، ومن هنا يتبين لنا أن الحرفين « س،خ» في كلمة « سخر» يوحيان باللين والتذليل والخفاء وعدم الإبانة بطريقة مباشرة.

وجاء في معجم الوسيط:

«السخرة » : من سخر من الناس.

«المسخرة»: ما يجلب السخرية، ساخر.

«السخرية»: الهزل.[1]

**السخرية اصطلاحا:**

ويمكن تعريف السخرية بعامة بأنها «النقد الضحك أو التجريح الهازئ وغرض الساخر هو النقد أولاً والإضحاك ثانياً،وهو تصوير الإنسان تصويراً مضحكاً إما بوضعه في صورة مضحكة بواسطة التشويه الذي لا يصل إلى حد الإيلام ،أو تكسير العيوب أو العضوية أو الفكرية أو العقلية أو ما فيه من عيوب حين سلوكه مع المجتمع، وكل ذلك بطريقة خاصة غير مباشرة »[2]، فالساخر يرصد ويراقب ما يجري من أخطاء،و يستخدم وسائل وأساليب خاصة في التهكم بجعلها مثيرة للضحك أو غير ذلك من الأساليب ،يقصد من ورائها محاولة التخلص من بعض الخصال والخصائص السلبية في المجتمع.

وعليه فإن السخرية على ذلك ، هي :« نوع من التأليف الأدبي أو الخطاب الثقافي،الذي يقوم على أساس الانتقاء للرذائل والحماقات والنقائص الإنسانية الفردية منها والجمعية »[3]، ومنه « تعد السخرية شكلاً خطابياً متفرعا عن النوع التقويمي،وجنسا من أجناسه الصغرى يتميز ببنية خطابية خاصة،يتخذ المتكلم على إثرها،مسافة تفصله عن ملفوظه وعن واقع معين »[4] فيصبح قراءة الخطاب بوجهين ظاهر يبين القول وباطن ينفيه وفي ذلك سر غوايتها وانفلاتها من الضبط.

---

[1]- معجم الوسيط،إبراهيم مصطفى،حماد عبد القادر،محمد علي النجار،أحمد حبيب،ج1، ط1، دار المعارف،(ج م ع)، ص121.

[2]- نعمان محمد أمين طه:السخرية في الأدب العربي،ص14.

[3]- أمينة الدهري، ص35.

[4]- المرجع السابق،نزار عبد الله خليل الضمور،"ص4

كما يذكر أن« سقراط في أسلوبه «الساخر،المتهكم » الذي كان يحاور به خصومه سرعان ما ينتهي به إلى هزيمتهم وكشف تناقضهم؛فالسخرية الضاحكة ليست منهجه وقصده ؛ لأنه لا يبحث عن الإضحاك الذي يبحث عنه خصومه،من هدف السخرية ،فحججه الساخرة لا تخلو من منطق ومعرفة عقلانية فغالبا ما كان يتظاهر بالجهل من أجل كشف الجهل وإظهار العلم ». [1]

وعلى هذا الأساس نجد أن السخرية باعتبارها جنسا أدبيا حيا فلم تستقر إلى حد الآن على مفهوم جامع مانع،لأنها تتقاطع مع مفاهيم أدبية ونقدية أدخلت الخطاب الأدبي في تناقضات عديدة وتأويلات،لم يعد للقارئ العادي فسحة الاستئناس والفهم السطحي؛لأن يفك تلك الشفرات،والعقد لولوج في عمق النص لتعدد قراءاته وتأويلاته الفلسفية.

يذكر لنا محمد ناصر بوحجام في كتابه «السخرية في الأدب الجزائري » بأنها : «طريقة فنية أدبية ذكية لبقة في الإبانة عن آراء ومواقف ذات رؤية خاصة وبصيغة فنية متميزة ،وهي أسلوب نقدي هزئ،هادف في التعبير عن أفعال معينة كعدم الرضا بتناقضات الحياة وتصرفات الناس وكشف الحسرة والمرارة بطريقة غير بعيدا،عن العاطفة الجامحة والانفعال الحاد قصد إلي صلاح والتقويم والتغيير نحو الأحسن ،وطلبا للتنفيس عن الآلام المكبوتة.فهي بذلك تعد خاصية تتعلق بالساخر دون سائر الناس،فهي بذلك "موهبة ومهارة يمتاز بها الساخر المتفرد بالذكاء الحذق،لبلوغه أهدافه ظاهرة في قالب ضمني خفي عن أعين ملاحظة."[2]

[1] - رائد عيسى، فلسفة السخرية عند بيتر سلوترديك، ط1، منشورات الاختلاف، سنة1437هـ/2016م، ص22-23.

[2]- إيمان طبشي، النزعة الساخرة في قص السعيد بوطاجين، مذكرة ماجستير في اللغة والأدب،2010-2011م، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص:29.

**المجموعة القصصية "ما حدث لي غداً":**

هي المجموعة القصصية الأولى للقاص الجزائري "السعيد بوطاجين" صدرت ضمن منشورات التبيين عن جمعية الجاحظية بتاريخ 1998م،وما يميز هذه المجموعة أنها ليست حشدا من الشخوص،والأحداث إنما عبارة عن قاموس جديد بمفاهيم مقلوبة ولغة غير مألوفة يتميز بها القاص،حيث جرب التعامل مع الأفعال والألفاظ والصفات من منظور مختلف عن المألوف وبوسائل تعبيرية، أكثر دقة على احتواء الإحساس والحدث كما أن "السعيد بوطاجين" يسعى دائما إلى اشتراك القارئ وحمله،على المساءلة بإعادة التفكير في معتقداته ومعارفه لتثبيت مواقفه وآرائه ، لقد عبر القاص بحق في مجموعته القصصية " ما حدث لي غدًا" عن مفهوم واقع المجتمع الجزائري ،وفضح الأوضاع التي يعيشها الإنسان الحالي بطريقة جديدة ، والمجموعة القصصية تشمل تسع قصص بلغ معدل الصفحات لكل قصة سبع صفحات من الحجم المتوسط. ."[1]

ولكل قصة طول وإيقاع خاص بها والملاحظ أن الإيقاع القصيرة يكاد يكون هو المسيطرة لذلك أن، الإيقاع القصير هو المسيطر للتعبير عن حاجات النفس في أقصر مدة وهذا الاختلاف في التوزيع ،له هو الآخر دلالته على الأولوية التي تمنحها كل قصة ونوعية القصة التي تطرحها والمواضيع المطروحة في المجموعة القصصية تلك التي تجمع بين الذاتي والموضوعي بين هموم القاص وهموم المجتمع الجزائري.

و للقاص دورا فعال في إيصال لغته وتكثيف دلالتها بأسلوب ساخر يتميز ولغة لاذع هادفة في قالب فني وجمالي غير مألوف جعل من الأدب قضية إنسانية.

**نبذة عن حياة القاص:**

**أ- مولد ودراسته:**

نبذة عن القاص والكاتب الروائي وأستاذ جامعي ولد يوم 06 جانفي سنة 1958 بتكستانة «جيجل» بالشرق الجزائري إلا أنه،نشأ بالجزائر العاصمة زاول دراسته بها،فنال شهادة الليسانس في الأدب قسم اللغة العربية بجامعة الجزائر ،وهذا سنة 1981 م ،التحق

[1]- موقع الانترنت: https\www\djzaieur.com .14\11\2018

بباريس أين تحصل على دبلوم الدراسات المعمقة بجامعة السربون عام 1982 م، وكذا دبلوم عبثية تعليمية للغات بجامعة غرونوبل بفرنسا 1994م. .[1]

بعد هذا عاد إلى الجزائر فتحصل على ماجستير النقد الأدبي في السيمياء من جامعة الجزائر عام 1997م، كما نال شهادة دكتوراه دولة في النقد الجديد «المصطلح النقدي والترجمة» بجامعة الجزائر عام 2007م.[2]

**ب-المناصب التي شغلها:**

شغل السعيد بوطاجين مناصب عديدة بجامعات عدة سواء داخل الوطن وخارجه من أهمها:

- أستاذ بجامعة تيزي وزو قسم الأدب الجزائر.
- أستاذ مشارك بجامعة الجزائر «قسم الليسانس والماجستير»
- كما شغل منصب أستاذ بجامعة تيزي وزو الجزائر قسم اللغات الأجنبية «فرنسية ، قسم الليسانس،وأستاذ بمعهد اللغات الأجنبية،فرنسية قسم الماجستير بجامعة تيزي وزو الجزائر»
- شغل أيضا منصب أستاذ مشارك بجامعة أم البواقي وجامعة تبسة بمدرسة الدكتوراه.
- تقلد منصب أستاذ مشارك بجامعة ميلانو وجامعة بافيا بإيطاليا قسم الليسانس وقسم الدراسات العليا»

قام السعيد بوطاجين برئاسة تحرير العديد من المجلات أهمها:

- مجلة أمال.
- مجلة القصة من 1998 إلى 2000م.
- مجلة الثقافة عن وزارة الثقافة الجزائر، 2000م إلى 2002م.
- مجلة الخطاب، حيث كان من ضمن الأعضاء المؤسسي بجامعة تيزي وزو الجزائر من 2005 إلى 2007م.

[1]- إيمان طبشي"،النزعة الساخرة في قصص" السعيد بوطاجين"، ص33.

[2]- المرجع نفسه ص29

- مجلة المعني بجامعة خنشلة الجزائر من 2008م إلى 2009 كما شغل السعيد. بوطاجين منصب مدير تحرير مجلة الخطاب بوعمامة الأديب الطاهر وطار بالجزائر من 2006م على 2007م.

**1-خدماته العلمية:**

له الفضل في التأسيس للعديد من الملتقيات الدولية مخابر الترجمة من بينها:

- الملتقى الدولي "عبد الحميد بن هدوقة من 1998م إلى 2009م
- رابطة السيميائيين الجزائريين جامعة سطيف الجزائر 1998م
- كما كان أمين عام الجاحظية برئاسة الطاهر وطار الجزائر من 2003 إلى 2006
- وله الفضل في تأسيس مخبر الترجمة بجامعة الجزائر.
- عضو مؤسس للمقهى الأدبي برج بوعريريج الجزائر **من** 2005م إلى 2007م.
- كما قام بالإشراف على المنتدى الفكر العرب هذا بالتنسيق مع المكتبة الوطنية الجزائرية سنة 2005م وعضو مؤسس للملتقى الدولي «أبو العيد دودو» يجيل الجزائر 2009م.

**2-المؤلفات النقدية:**

- **الاشتغال العاملي**، دراسة سيميائية لرواية غدا يوم جديد لعبد الحميد بن هدوقة عن منشورات الاختلاف الجزائري 2000م.
- **السرد ووهم المرجع**، مقاربات في النص السردي الجزائي الحديث عن منشورات الاختلاف، الجزائر، 2009م.
- **الترجمة والمصطلح**، دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد عن منشورات الاختلاف الجزائري، الدار العربية للعلوم بيروت.[1]

**3- الترجمات:**

- ترجم العديد من الروايات لروائيين مختلفين أهمهم:

[1] – إيمان طبشي: المرجع السابق، الصفحة 31.

- مالك حداد ترجم له رواية الانطباع الأخير عن منشورات الاختلاف....
- كاتب ياسين حيث ترجم له رواية نجمة عن منشورات الاختلاف
- نجيب نزار: ترجم له مع آخرين ديوانه كائنات الورق.
- dbjets en papier ترجم الديوان إلى الفرنسية عن اتحاد الكتاب الجزائريين ، الجزائر 2006 م

كريستيان شولي عاشور،صاحب موسوعة **alyernnes nouvelles** عن منشورات ألفا الجزائر ترجمها بوطاجين إلى العربية,

## 4-المقالات العلمية:

للسعيد بوطاجين مقالات عديدة في مجالات مختلفة أهمها اللإسراد في رواية الانطباع الأخير لمالك حداد، دراسة للتمفصلات التوقعات والمشاهد، مجلة اللغة والأدب جامعة الجزائر.

- تيميمون رواية رشيد بوجدرة دراسة سردية عن مجلة اللغة جامعة الجزائر.
- شعرية السرد: في رواية غدا يوم جديد لعبد الحميد بن هدوقة مستويات استقبال المصطلح: خنشلة كتاب الملتقى الدولي للمناهج خنشلة 2006م، المقال والقصة الغربية: "دراسة سيميسيائية مقارنة، الشعب الجزائر 1990م، كما قدم بوطاجين لكتب مختلفة منها ما هو إبداعي وما هو نقدي أما الإبداعي نذكر منه:

تقديمه لكتاب بقايا رجل «قصص» لعبد الوهاب تامهاشت عن منشورات اتحاد الكتاب الجزائر 2002م، قدم الكتاب من زمن المكاء « قصص » الخير شوار عن منشورات الاختلاف الجزائر 2003م.

رسائل « قصص » تحكيمية صبايحي عن منشورات الاختلاف الجزائر 2003م ،أما في الجانب النقدي فنذكر: مقدمة في السيميائيات السردية «دراسة نقدية » للدكتورة نادية بوشقرة دار الأمل الجزائر،2008م، مفاهيم سردية «دراسة نقدية لدكتورة نادية بوشقرة الأردن 2009م.[1]

[1] - إيمان طبشي النزعة الساخرة ،في قصص السعيد بو.طاجين، ص29- 33.

# الفصل الأول:
# حجاجية مضامين الخطاب الساخر
# في المجموعة القصصية ما حدث لي غداً

تهدف السخرية في جوهرها لنقد الحياة، وإلى ردع بعض الظواهر الحياتية، ونقد الاعوجاج المتسلط على حقوق الإنسان حيث يقال: أظهر وجه للسخرية هي السخرية من المجال السياسي أو السلطوي؛لأن فكر المعارضة يتضح فيه بأبرز أشكالها،التي عادة ما تأخذ طابعا ثوريا عسكريا أو مقاطعات أو مظاهرات أو اعتصامات وأشكالا أخرى.

يلجأ الإنسان فيها لأسلوب السخرية لأسباب سايكولوجية وثقافية وفكرية ناقداً ومتذمراً فالسخرية هي "ركيزة الوعي في معارضة أنظمة السلطة ،التي غالبا ما تتصف بالكليانية والشمولية."[1] نجد في أغلب قصص السعيد بوطاجين يشير إلى المضمون السياسي والواقع السائد في زمن كتابة هذه المجموعة «ما حدث لي غدا» والتي طغى عليها الجانب السياسي على حساب المضامين الأخرى وهذا راجع إلى تأثير القاص بالحياة الاجتماعية والسياسية الراهنة آنذاك،فاصطبغت كتاباته الإبداعية بقالب السخرية لنقد ما يدور من حوله بأسلوب هزلي و فكاهي لتقويم إعوجاج حالة مجتمعه في فترة كان الفرد في مجتمعه بحاجة إلى طبيب فكري ليثبته بتعاليم تاريخه ودينه ويرده إلى إصلاح حاله،أثناء العشرية السوداء وبعدها،وأن سبب معاناة الإنسان البسيط هو النظام الحاكم وسياسته السلطوية بما فيها من مسؤولين وسياسيين ووزراء وحكام ،وقوانينهم التعسفية كانت سبباً في تهميش الكفاءات والمثقفين فكانت سخريته شاملة كل فئات المجتمع من ساسة وحكام وقضاة وكل من له يد في إيذاء وخرق للحقوق الأفراد وتسليط و تهميش لأدباء وروح الإبداع فكان المراقب والناقد لأوضاع مجتمعه بصورة المحقق لتقصي حقائق أمته.

**المبحث الأول: حجية المظهر الثقافي والسياسي في المجموعة القصصية ما حدث لي غدا:**

إن فن السخرية من الفنون القديمة التي وجدت مع وجود الإنسانية ، حيث كانت السلاح الذي يدافع به الإنسان على حقوقه لتخلص من آلامه وجراحه وذلك نتيجة للاوضاع السياسية المتردية من إستبداد وطغيان حكامها وتنافسهم على السلطة ولأن الواقع الثقافي مرتبط إرتباطا وثيقا بالواقع السياسي فقد ظل الواقع الثقافي في الجزائر متخلفا،لتخلف الأنظمة السياسية التي كانت تحكمها فكان الخواء الثقافي والإرهاب الفكري والقمع السياسي وهذا أدى إلي زعزت الموازين وسقوط القيم الاجتماعية والتي أصبحت موضوعا لسخرية.

[1]– المرجع السابق، رائد عيسى، فلسفة السخرية، ص266.

**المطلب الأول: المضمون السياسي:**

وفي قصة "عبد الله اليتيم "وخطيئته المزعومة من قبل القاضي وقوانينه التعسفية على «عبد الله اليتيم» بتعريفه لهويته حيث قال: «كمواطن فأنا رجل هادئ عدو للقوانين والحكومات والمؤسسات الحاكمة أشعر باشمئزاز نحو البرجوازية معجب بحياة القلقين الساخطين...»[1].هنا "عبد الله اليتيم "يشعر بالتهميش كغيره من المواطنين البسيطين لحلول الطبقية الاجتماعية داخل مجتمعه لأنه يشعر بالاشمئزاز من البرجوازية وهي الطبقة الارستقراطية داخل المجتمع، بحيث يذكر في سياق آخر يقول: «...وتاق إلي استرخاء في بحيرة نائية ليتفادى النظرات المعاتبة غير أن ذلك لم يحدث مثل عضات السياط كانت الأصوات تجيئه وما فهم شيئا تذكر حمارك العواطف داهموا صباحا، جردوه من لسانه وانتشلوا مذكراته والخربشاته...»[2] ويذكر أيضا: "ويومها عومل كبريء، مجرم، كزعيم مهربي التراب جذوع أدمية عاطلة عن الحب اطفؤا السجائر في خديه والجهة تلاعبوا بـ... وبـ.. كانوا كتل من الصقيع تجدف بالخلائق والنعيم قديسين شداد غلاظا سافلين بالفطرة مواطنين من الدرجة الأولى إلى الكسل والنزوات الفظة والظلم يحجون ثروة هائلة من الأفخاذ الزاخرة ركلا شذاذ...»[3] ومن خلال قراءة الراوي للرسالة التي بعثتها امرأة "لعبد الله اليتيم " «لا أريد مقدمة المقدمات صورة خارجية لمادة المراوغة إنها تعكس عدم القدرة على مواجهة الضعف لنقل إنها من اختصاص المهرجين والساسة والمزيفين...»[4].

في هذا النص يتضمن سخرية واضحة من السياسيين من ضعفهم ومن مراوغاتهم يواصل السخرية في القصة التالية التي يصور فيها شخصية يعقوب في قصة «أعياد الخسارة بحيث يشير إلى قلة اهتمام المسؤولين لشؤون الشعب وعدم الاكتراث لما يحصل لهم من زيادة أسعار وحرمان من أضحية العيد وتفشي ظاهرة البطالة والعوز إلى أبسط الأشياء الضرورية في حياة وعائلة يعقوب ليقول على لسانه «أ يعقوب أيها الخيط المنسي في صرة، ماذا لو كنت مجرد عامل انطفأ... »[5]

[1]– السعيد بوطاجين، ما حدث لي غدا، منشورات الاختلاف، ط2، 2002، ص 12.

[2]– السعيد بوطاجين، ما حدث لي غدا، منشورات الاختلاف، ط2، 2002، ص 12.

[3]– السعيد بوطاجين، ما حدث لي غدا، منشورات الاختلاف، ط2، 2002، ص 12.

[4]– المصدر نفسه، ص 18.

[5]– المصدر نفسه، ص45.

لكل جانب من جوانب الحياة له فلسفته الخاصة كما ذكرنا سالفا إن الجانب الثقافي كانت له عباراته الساخرة متضمنة نوعا خاصا في كشف ثغراتها والبوح عن أسرارها، أما الجانب السياسي يبدو فيه الأمر سهل وحاصل لوجود نقمة لاحة من القاص على الوضع السياسي، ونظامه الاستبدادي وهذا للوجود مؤيدين لهذه المعارضة التي خدمت الخطاب الساخر وأعطت له سمة خاصة ومخصوصة للحديث حول هذا المضمون الهام بأهمية أحداث القصة، فالمثقف فيه مهمش دوره ومجاله والمواطن البسيط مهمش باحتقار الفوارق الاجتماعية والاقتصادية، فكانت سخرية بوطاجين واضحة ومستقرة للسياسيين من ضعفهم ومراوغتهم يواصل السخرية في قصة "الشغربية"* من المجموعة القصصية " ما حدث لي غدا" إذ يقول: « لو قمت بتقييم البلدة وضعت التبغ في المرتبة الأولى ثم الأرصفة ثم العناكب وفي الأخير المرتبة ما بعد الأخير الحكام والأثيمين»[1]تنم سخريته هنا عن غضب وازدراء ، اتجاه المسؤولين الذين يهتمون بالشكليات ويهملون أمور المواطنين وشؤونهم.

أراد بوطاجين أن يسدل الستار على الظروف الاجتماعية والسياسية والتي كان سببها انخفاض أسعار البترول التي كانت المصدر الوحيد للسيولة في خزينة الدولة وكأن- التاريخ يعيد نفسه، في حاضر 2019م- إلى جانب احتكار قلة من المتنفذين للسلطة والقوة والثروة.وفي قصة «وحي من جهة اليأس» في المجموعة القصصية "ما حدث لي غدا" دار حوار بين المرسل ونظام الحكم السياسي،وفيه يقول: «كيف حالك؟ أتعبتني الدنيا لأنها مليئة بالأحزاب والحكومات أما إذا طرح علي السؤال ثانية سأسعد كالفلفل، كالأحزاب... الرؤوس الأحذية الطوائف لمادا تسأليني وقد عبأتموني غبارا أنت مثلا، تتذكر أنك وجدتني أتهدم كالأثر ، سلمت علي ثم خطبت كثيرا ومضيت .. »[2].فالمرسل هنا يعيب الواقع السياسي ما جرى له بسببه من انتهاك لحقوق أبناء المجتمع ونهب خيرات الأجيال التي جعلته رمادا ،فهي توبخه على أفعاله، حيث يرد عليه بأنه ليس هو من فعل ذلك بل من كانوا وراءه من حكام ومسؤولين.

[1]- المصدر السابق، السعيد بوطاجين، ص، 102-103.

* الشغربية: اعتقال المصارع رجله برجل خصمه وصرعه إياه بهذه الحيلة,

[2]- المصدر نفسه السعيد بوطاجين، .ص 102-103.

حيث قالت له بأنه قد بللت ثيابي وسببت لي اختناقا حادا، التهابا نفسيا سببت هل أدركت خطورة سؤالك الذي أيقظا الذاكرة، في حين يرد عليها بأنه لايؤمن ولا يصدقها، ثم يتراجع عن كلامه ويعتذر لأنه طيب ومتواضع وعلى هذا الخطاب الدبلوماسي فإنه لا يثق في كلامهما فيقول لها « أنا مشكاك ولا أثق حتى في الشيطان فما بالك الساسة؟ عباد هذا الوقت أسوأ من الملوك تحزبوا وكلهم تركوني وحيدا ألعن الجميع...»[1] وفي سياق آخر من قصة ما حدث لي غدا من نفس المجموعة يدر بأنه « يمقت الاقتصاد والسياسة وعلم الكذب ويسقط ويعيش ما جاورهم...»[2].

لكل جنس من الأجناس الأدبية السردية منها والشعرية، إلا وان تتضافر فيه، تلك السياقات والمضامين الحياتية سوى أكانت فكرية ثقافية اجتماعية نفسية إيديولوجية، على اعتبار أن الأدب مرآة المجتمع ثم كان المنظار الأول والأخير لرصد ومراقبة تحولات الحياة الإنسانية، بكل توجهاتها وجوانبها بأسلوب مباشر واضح المعالم والأهداف، أو أسلوب غير مباشر ضمني يحتاج لعدة تأويلات فكرية وفلسفية محضة، و لا تتأت إلا من فنان متميز ومتمحص لأوضاع وأحوال أمته، لإيقاض الوعي وإظهار الحقيقية التي لم تكن ظاهرة لأفراد المجتمع بكل فوارقه الطبيعية ومستوياته الفكرية.

**المطلب الثاني: المضمون الثقافي:**

إن مظاهر الحياة تنعكس على الأدب بكل تفاصيلها ، الحياتية إما بالضعف أو القوة والتطور، فجاء الخطاب الساخر لمرسل، معبرا على أوضاع حياتية معينة وخاصة بمجتمع دون آخر ، لهذا نجد أن السعيد بوطاجين قد برع في كتاباته الساخرة التي سلطها على الفئة المثقفة في مجتمعه وبيئته مع ذكر العامل المساهم في تهميش هذه الفئة وقمع دورها داخل المجتمع ومؤسساته، فكان القاص لسان قومه من خلال إبداعه الأدبي والفكري الثقافي في عصره والعصور اللاحقة بوضع بصمته الخاصة والمستقلة ظاهرة ظهور الوشم في الوجه.

توضح المجموعة القصصية "ما حدث لي غدا" آليات الخطاب الساخر في كل من المضمون الثقافي والاجتماعي ومدى تأثير هذا الخطاب في إيصال قصدية المرسل أو

[1]– المصدر نفسه، السعيد بوطاجين ص 72.

[2]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

القاص من خلال مزج المظهر الاجتماعي والثقافي بلغة ساخرة ومستفزة لقارئها، مع إبراز دور المثقف المهمش داخل مجتمعه الذي عرف فيه مظاهر القوة السلطوية ، مكانا بارزا في سيطرة على الأملاك والمؤسسات فانعكس هذا التأثير على الأجناس الأدبية بنوعه الشعري والنثري وحتى النقدي منها.

كل هذا التأثير قد أسقطه على شخصيات مجموعته القصصية "ما حدث لي غدا" على سبيل التوضيح نذكر: شخصية «عبد الله اليتيم» وشخصية «الشاعر» في قصة «جمعة شاعر محلي» وشخصية «الراوي» في قصة «وحي من جهة اليأس» والراوي كذلك في قصة «سيجارة أحمد الكافر» "فعبد الله اليتيم" هو ذلك الإنسان المثقف الذي يمتلك حس التطلع للمستقبل بنظرة مشرقة للحياة، على الرغم من وجود تلك العقبات المتمثلة في القانون الظالم، وحاكمه مثل شخصية القاضي داخل القصة، وعلى هذا السياق نذكر: «أما عبد الله اليتيم قد انكب على مراجعة ما حفظه من تلاوات واستعارات وتشبيهات وكنايات...»[1] في موقع آخر يؤكد لنا الدور الذي أداه "عبد الله اليتيم" ذلك المثقف السبيط والجريء في التصدي للقانون والعدالة المسيسة من طرف مصالح القاضي ومن والاه من مؤسسة السلطة.

وعلى غرار هذا التحليل لقصة "عبد الله اليتيم" في إبراز الشخصية المثقفة المهمش «..وإذ يبصر في كفتي الميزان، فكر في جوهر الحياة الاستوائية...»[2] وعلى هذا النحو نجد أن "عبد الله اليتيم" وتلقيبه "باليتيم" في حد ذاته أمر مقصود من القاص لأن صفة اليتيم توحي لنا بالعوز والحاجة وقلة الاهتمام وفقدان الحنان ، وتطلعه لكفتي الميزان أن يدل على أن "عبد الله اليتيم" كان يعي ويفهم القانون العادل الذي أدركه في خياله وعقله الباطن الذي هو جوهر الحياة العادلة.

يؤكد لنا شخصية القاضي مستوى هذا المتهم المتمثل في شخصية "عبد الله اليتيم" الذي تحصل على عدة درجات من خلال مساره الدراسي إذ أنه أكمل تعليمه إلى غاية المراحل الجامعية إذ يذكر على لسان القاضي فو قوله: « وأكتغ من ذلك فإنه مشاغب مشكين يجهل مشلحته في العام الماضي مزق كل شهاداته وقبلها شنة ذهب إلى مؤششة

[1]–المصدر السابق، السعيد بوطاجين، "ما حدث لي غداً"، ص7

*–وأكتغ:أكثر، مشلحته : مصلحته، مؤششته: مؤسسته.

[2]–المصدر نفسه، ص9.

وطلب من المشؤول أن يعمل من دون مقابل...»[1].وكل هذا أن دل على شيء أنما يدل على إن شخصية "عبد الله اليتيم" ليست بالشخصية العدائية الناقمة على القانون ونظامه لأنها كانت شخصية مثقفة وواعية بما يجري من حولها وجريئة في الآن ذاته ، لكونها كانت دائما رافضة ومتصدية لاتهامات القاضي الذي كان متسلطا و متجبرا على فئة دون أخرى وقد أظهره القاص لنا وسلط بدوره عليه كل أنواع السخرية الاستفزازية والهزلية بما يحمله من صفات خلقية أخلاقية.

حيث يقول فيه «. كان بدينا لا يختلف عن امرأة حامل في شهرها التاسع .وفي موضع أخر يؤكد كلامه ظن ان ذلك البرميل الأجوف سيلد اللحظة في القبو الضيق حيث رائحة البكاء...»[2]،وجل هذه الصفات المذكورة في المثال ما هي إلا إسقاطات على واقع معاش بنوع من المفارقة الساخرة التي حاول القاص بدوره إدخال القارئ في لعبة تفكيك الضد إلي أن يصل به إلي مرمى ومقصد الكاتب من خلال تخييله أو بالأحر تصبره لصورة القاضي الضخم وفارغ الذهن، بحيث أطلق عليه صفة البرميل الأجوف الفارغ من محتواه فبالتالي يوحي لنا الرابط بأن هذه الشخصية غير مبالية ولا تملك حس المسؤولية ولا يفكر سوى في نفسه ومصلحته فقط.

وعلى غرار هذا الحديث نستشف بقول القاص «. صديقي مصطلح قديم طفا على لسانه شيء تماما أنهما درسا معا قبل أن يدخل صديقه القاضي أحد مستوصفات المختصة في مداواة الشواذ كان مغفلا ممتازا يحلم بكرسي في المريخ وزحل. وعادة مالا يفرق بين الصاد والسين والشين بين الراء والغين، بين الثعلب البقرة; كل دابة لها ذيل فهي بقرة لابد: الفأر والدب والحصان والطربوش...»[3]، إن سخرية المرسل من شخصية القاضي وإظهارها بصورة الإنسان الانتهازي الذي يستقل منصبه لخدمة مصالحه الشخصية في حين يبين لنا أن هذا المتهم "عبد الله" هو ضحية لمؤامرة القاضي ومن والاه من السلطة ،فنجده يتهم في شخص "عبد الله اليتيم" وعلى ذكر الأوصاف الخلفية للقاضي نجد حشد لصفاته الأخلاقية الثقافية نذكر منها : «كان جاحظ البطن ناتئ الخدين ينصب المبتدأ ويجر الخبر يرفع

[1]– المصدر نفسه، السعيد بوطاجين ،ما حدث لي غدا 13.

[2] – المصدر السابق، السعيد بوطاجين، "ما حدث لي غداً"، ص15

[3] – يبدو أنه لا يستعمل علامات الترقيم في كتاباته سوى نقطة النهاية.

المفعول به ويجمع الأسماء بطريقة ....»[1] فكان غير متكمن في لغته وغير واضح كلامه لأنه كان( أدغل) وهذا عيب ونقص يحسب عليه مما يؤدي ذلك قول الكاتب : «وفوق ذلك يصر على بتر الكلمات، فتأتي الجمل مثل قطع غيار متنافرة رست في الفم وراحت تخرج بلا إذن لتسقط على مكتبه الفخمة محدثة رنينا غير مقبول حتى الراية الصغيرة الملونة تتأمله وتتألم...». [2]

كل هذه الخطابات الساخرة غير المباشرة ما هي إلا محاكاة لوضع المجتمع في تلك الحقبة المعاصرة لأحداث القصة بين الحاكم والمحكوم،بين المثقف ومؤسسته ،إن الحديث عن الجانب الفكري الثقافي في هذه المدونة ليس بالأمر الهين والمستسهل لكل قارئ ذو فكر بسيط،أولا على اعتبار طبيعة المدونة،ذات الخطاب الساخر المعقد التراكيب والمعاني على رغم اتساع ثقافة صاحبها،وتصوراته الفلسفية وبعده المنطقي الخاضع لتقاليد اجتماعية وإيديولوجية.

ومن خلال ما سبق ذكره،عن شخصية "عبد الله اليتيم" وعلى الرغم من كونها شخصية مثقفة وواعدة بمستقبل منفتح إلا أنها وجدت نفسها ضحية مجتمع تعددت فيه مظاهر الهيمنة السلطوية على حساب تهميش فئة المثقفين في مقابل الرفع من شأن الجاهل والحط من دور المتعلم الطموح ، فنذكر شخصية لا تقل شانا وقيمة عن الأولى بحضورها في الجانب الفكري الثقافي ، حيث نذكر في تاريخ أدبنا الجاهلي عندما كانوا يقيمون الولائم والاحتفالات لنبوغ شاعر في القبيلة.

يبرز ما جاء في قصة «جمعة شاعر محلي» على عكس ما عهدناه عن شخصية الشاعر المتكلم بلسان حال أمته ، والملتزم بقضاياه والباحث عن الحلول معالجتها فنبين في القصة، أن هذا الشاعر لم يكن بالصوت المسموع له ولا يمكن له البوح أو الجهر بكلامه بحرية مطلقة، داخل مجتمعه وأبناء جلدته في مجتمع غابت فيه روح الموضوعية مع تعسفية في القانون وعدم اللامبالاة بدور المثقف،وعليه نذكر فيما جاء في القصة ،«كان صاحبي يعبث بأبيات شعرية وسرعان ما يقذفها بقدمه اليمنى فترتطم بالهواء حيرى تدب»[3].

[1]– المصدر نفسه، ص16.

[2]– المصدر نفسه وصفحة نفسها

[3]– المصدر نفسه، ص58.

- لا زلت تكتب الشعر؟ سألته ساخرا.
- لا زلت حاشك، أجاب بسخرية غير لاذعة. ...»[1].

إن حديث القاص عن الشاعر في قصة "جمعة شاعر محلي" تحيلنا على شخصية الشاعر لم تكن بالشخصية الهامة داخل مجتمعه لا يؤمن بالفوارق الفردية وخصوصا الثقافية منها فنجده حتى مع صاحبه الراوي لم يكن يلقى له اهتمام بالغ، على حد ما جاء في القصة من تذمر الراوي لبعض المواقف ، والصفات التي نعته بها في قوله: «كان حديثه أكثر من بائس جدا، خترفة شاعر لا يتقن الكذب القومي وصعود السلالم ولابد إن قلت في سري لعنت من اتبعك من قصاصين وروائيين ومترجمين ومعلمين ومسرحيين ورسامين وباحثين ومبدعين حقيقيين ومن لف لفهم...»[2].

يبدو أنه كان ملتزما بقضايا أمته، على حد تعبيره لأنه لم يكن يتقن الكذب ليعذب الناس بشعره فنعلم أن أعذب الشعر أكذبه فكانت شخصيته ليست بشخصية الشاعر المتكسب الذي يحلم بصعود السلالم والرفعة بشعره وهذا كله عائد إلى عدم تحرره من واقعه الذي فرض ويؤكد ذلك في قوله: « إذا الإنسان في الدنيا بحاجة إلى الماء والكلأ والنار، فإنه في مدينة مسوسة كهذه لا يستطيع أن يحيا دون رقابة وذل وشتائم...»[3]

يعاني من الذل وقلة الاهتمام في مدينة تقدس الكسل إذ يقول :«بالكسل يا صديقي العزيز تقي نفسك شر الالتهابات الثقافية وسرطان الدماغ والقروح الشعرية المختلفة وبه ترقى الأمم المتخلفة المتأففة...»[4] في صدد هذا الحديث يذكر: «لأول مرة شعرنا في مدينة تقدس الجهل وتعبد المال أكثر من الله بأننا نشبه الموطنين قليلا...».[5]

إن اهتمام "المرسل" بالجانب الثقافي في قصص ككل وتركيزه على أوضاع التي يعاني منها المثقف والمفكر والمبدع على السواء، ليس أمرا اعتباطيا لنقل أوضاع المجتمع وواقعه وإنما ضرورة و إلحاح منه لنقد الأوضاع في قالب أدبي شعري وحتى نقدي بأسلوب

[1]– المصدرالسابق، السعيد بوطاجين، "ما حدث لي غداً"، ص60.

[2]– المصدر السابق، السعيد بوطاجين، "ما حدث لي غداً"، ص60.

[3]– المصدر نفسه، ص62.

[4]– المصدر نفسه، ص64.

[5]– المصدر نفسه، ص64.

قصصي ساخر من أجل تقويم حياة المثقف والمبدع من خلال تركيزه على مجموعة من الشخصيات التي عانت لظلم والقهر والتهميش.

تعددت عوامل وأسباب السخرية من ساخر إلى آخر وهذا تبعا للوجود، مفارقات في حياة الساخر أولا، والمسخور منه ثانيا، فالساخر هو ذلك الإنسان الحاذق رفيع الذوق في قراءة مضامين الحياة وأسرارها، ويعود سبب خروجه عن مقتضى الظاهر لسبب شخصي أو اجتماعي وآخر أيديولوجي ،وهذا ما يؤكده لنا نعمان محمد أمين طه في قوله: «والساخر هو ذلك المتعالي بنفسه عن المجتمع الذي يضحك منه أو من أحد أفراده لأسباب ترجع إلى حقده على المجتمع، لما يشعر به من نقص خلقي أو حرمان ينقد –بما منحه لله من موهبة السخرية–الأفراد أو المجتمع لإخفاء هذا النقص..»[1]. فالسخرية سلاح ذو حدين يمتلكه الساخر إما لنقد بناء أوهجاء هادم.

فالحديث عن السخرية في جانبها الثقافي في رسالة توجيه وإرشاد من الساخر للمجتمع بصفة عامة والمثقف بوجه خاص، تظهر صورة المثقف في المجموعة القصصية "ما حدث لي غدا" متعددة المضامين والشخصيات لاستقلال كل قصة بأحداثها المكثفة وشخصياتها البارزة وأقل صيتا منها، فشخصية "الراوي" في قصة "وحي من جهة اليأس" تظهر لنا صورة الراوي المتهكم والساخط لما يدور من حوله في شكل حوار داخلي بينه وبين سياسة النظام الحاكم في مجتمعه الذي يراه متسلطا ومشدد، بأوامره واقتراحاته الظالمة لحقوق أبنائه ومنه يقول: «كان يجب أن أنسلخ عن هذه الفصيلة لكنني نسيت كثير وأهانني الخطباء أهانني أفعال الأمر الممتد من أعراس الدم إلى البرعم الذي يتفتح خائفا من الحكام والمحكوم وتقولك كلي كيف حالك؟ ربما تريد لي الخير...»[2] هنا يوجه المرسل خطابه للسياسة ونظامه أنها لم تعطيه حقه وحق أبنائها المثقفين ذوي الكفاءات لأن حواره لم يكن عنيفا، في الرد والصد لأقولها وشعاراتها الغير عادلة.

الراوي هنا يحدثنا في هذه القصة "ما حدث لي غدا" على سبب اختياره الإبداع فيقول: «ولأنني أمقت الاقتصاد والسياسة وعلم الكذب ويسقط ويعيش وما جاورهم، فقد فكرت في

[1]– المصدرالسابق ،،نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي ، ص16.

[2]– المصدر السابق، سعيد بوطاجين، ص72.

عمل ما لتفادي الانتحار وانتهى بي الأمر أن اخترت الإبداع...»[1] ومنه كذلك شخصية «الراوي» في قصة "سيجارة أحمد الكافر" صورة القاص وهو يعيش في أزمة تمثلت في عدم قدرته على أن يكون واقعيا، ومن ثم يفقد الإحساس في الحياة حيث يقول: « إن قمة الواقعية في عصرك تتمثل قدرتك عل أن تكون واقعيا، وإلا أن يبدأ الخيال في نسج أحداث لا تدري إن كنت عشتها أو ماتت...»[2]، من خلال هذا الطرح يبدو –الراوي– أنه يمقت واقعيته فهو في صراع نفسي داخلي فلم يستطع أن يكون واقعيا ولم تعجبه كتاباته حيث يذكر في السياق التالي: «في المساء جلست على طاولتي وقرأت لم أر طيلة حياتي كاتبا أحمقا مثلك كأنك تفكر بالنخاع الشوكي أو البصلة السيسائية...»[3]

في صدد هذا القول يذكر في قصة "سيجارة أحمد الكافر" بعدما كان في قصة "اعترافات راوية غير مهذب" جمعت واقعيته وخياله الذي يروي السذاجة في عدم التمييز فيقول: «لم تعجبني الخاتمة تشممت فيها رائحة الجد الأول رائحة الوراثية القدرة...»[4]

إن دعوة "الراوي" من هذا القول يريد التغيير وعدم التقيد بالقوالب الكتابية القديمة، سوى تعلق الأمر بالشعر أم بالنثر فهنا ظهر سخريته واضحة من الأساليب القديمة في قوله تشممت فيها رائحة الجد الأول... فكان سببه الوحيد من هذا كله أن يعيش في مدينة تعاني من الرقابة وجمود فكري وتهميش دور المبدعين والمثقفين، صور لنا من خلال هذه لمجموعة "ما حدث لي غدا" الظروف المزرية التي تعيشها هذه الفئة من المثقفين كقضية محورية أساسية في سرد أحداث القصص وكان الجانب الثقافي الفكري ركيزة هامة في هذه المجموعة بصورة عامة على فك قيد الأنواع الأدبية منها الشعرية والنثرية وحتى النقدية من قيد للحرية الإبداع والتعبير عن آلامها وآمالها.

[1]– المصدر نفسه، ص82.

[2]– المصدر لسابق، السعيد بوطاجين، ص114.

[3]– المصدر نفسه ، ص154.

[4]– المصدر نفسه ، ص155.

## المبحث الثاني: حجية المظهر النفسي والاجتماعي في المجموعة القصصية

تعد السخرية من أهم العوامل النفسية، وأكثر تطبيقا على حياة الفرد بكل ظواهرها السلبية والإيجابية، عبارة عن مكبوتات نفسية لدى القاص أو الكاتب أراد لها أن تكون أعمالا أدبية لغيره من الأفراد ،والساخر هو ذلك المتعالي بنفسه في المجتمع الذي يضحك منه أو من أحد أفراده لأسباب ترجع إلى حقده على المجتمع الذي يضحك منه أو من أحد أفراده لأسباب ترجع إلى حقده على المجتمع لما يشعر به من نقص... أو قد ترجع إلى عداوة بينه وبين الشخص الذي ينتقده لسبب من الأسباب التي تنجم عن الاحتكاك الدائم بين الناس، لفرض الانتقام، أو قد توجه إلى تعالي شخص ناقص لا يحس ما فيه من نقص، فيضطر الأديب الساخر إلى أن يرده إلى صوابه أو إلى منطقه، كما يقول: "بورغسون" و"يحاول حينذاك أن يبحث عن عيوبه فيضخمها ويكبرها ويحمل منها بفنه أداة للضحك، وقد صدق "أدلر" حينما قال: البغض والانتقام هما الشيطانان التوأمان اللذان يولدان السخرية"[1].

### المطلب الأول: المضمون النفسي:

يبدو أن السخرية ترتبط بالجانب النفسي الإنساني أكثر من أي عامل آخر فهي ليست عملية مكتسبة بطرق فنية قلما نجدها عند كل الأفراد بل خاصية تتعلق بقدرات فردية وفكرية متنوعة ،ومن هذا المنطلق نجد "القاص"المرسل، ينطلق من الواقع الاجتماعي وما يسوده من تصرفات و يقف منه موقف المتبصر ، وقد ساعده في ذلك ثقافته الواسعة وذكاؤه ليسلط الضوء على أدق تفاصيل القضايا، الاجتماعية والسياسية والثقافية والتي حزت في نفسه تقدم على نقد تلك الظواهر بأساليب ساخرة وحجاجية خطاباته لاذعة ،ولا شك أن تأثره بهذه المشاكل جعله يلجأ إلى السخرية لأغراض متعددة من أهمها الترويح على النفس،ولا يخفى على أحد أن الكاتب هو لسان حال أمته، وملاحظ تطوراته الحياتية فقد عاين "السعيد بوطاجين" أوضاع أحوال الأمة الجزائرية في فترة ما، وقد انعكس ذلك على كتاباته الإبداعية فلاحظ الخطر المحدق والمتربص به فلجأ إلى السخرية لنقد أوضاع شعبه من تهميش وتدني للمستوى المعيشي ومشكلة تهميش المثقف ، فأراد رد الاعتبار بطريقته

[1] المصدر السابق، نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي، ص16.

الساخرة والمضحكة ونجد ذلك على عدة قصص من المجموعة نذكر أغلبها قصة "خطيئة عبد الله اليتيم "وقصة " جمعة شاعر محلي "،و "اعترافا رواية غير مهذب "... من القصص التي تحدث فيها عن تهميش أهم الكفاءات الاجتماعية وعن الجانب السياسي الذي ساده الفساد والخراب والذي عانت منه البلاد والعباد فلجأ إلى التهكم والسخرية قصد المساهمة والتنبيه ولو بالكلمة علهم يعدلون عن مواقفهم،كما عالج بطريقته الساخرة معاناة الفرد وظلمه من طرف العديد من القطاعات والمؤسسات وفي مقابل ذلك وجد تصدي واصطدام ومعارضة من قبل الشعب من شدة جهله واستسلامه بخضوع ووضوح لها.

لقد حز في نفسه ذلك فأدرك ضرورة الثورة فتناول كل تلك القضايا السابقة بأسلوب ساخر، وعليه نجد القاص قد انطلق من الواقع من تجربته الخاصة ، ليترجم لنا ما خلص إلي استعابه وفهمه،بأسلوب ساخط ونفس متدمرة مما حولها في صورة تشاؤمية تنكر وتلعن وتكسب وتتهكم على كل شيء حولها ، ولم تسلم حتى نفسه من سخريته.

وانطلاقا مما سبق ذكره حول مضامين السخرية يمكننا أن نستنتج أهم الأسباب التي دفعت بالقاص أن يسوق خطاباته الساخرة منها ما يتعلق بالجانب الثقافي والسياسي والاجتماعي وحتى النفسي حيث تسند بعض الدراسات حول مضامين إبداعات "سعيد بوطاجين" ،أن الواقع الذي عاشه المواطن في ظل غياب الأمن من جهة وتدني المستوى المعيشي للفرد من جهة أخرى بالإضافة إلى مشكلات داخلية عانى منها المواطن خصوصا في نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات من فسق وسرقة ونهب وهروب الأدمغة عن الوطن وتهمش المبدع والمثقف وإهمال دوره وعدم تقدير قدراته،وفقد للحرية الفردية للوجود عامل للرقابة المفروضة بحيث لا يستطيع التكلم بحرية.

وعلى هذا الأساس نجد قد جسد كل هذه الظواهر السلبية في مجتمعه وسخر من المتسببين بها من الدرجة الأولى، بشيء من التحقير والازدراء والتضخيم بظهورهم بصورة هزلية ومضحكة على أمل منه أو يقوض وعيهم عن ذلك فيقنعهم بضرورة الاستقامة والوعي، لا من وجود أسباب أخرى دفعته أن لا يتأمل كل تلك الظروف خاصة المتعلقة به دون أن تكون له اليد في محاربتها والدعوة إلى التغيير.

**المطلب الثاني: المضمون الاجتماعي:**

تنطلق قصص السعيد بوطاجين من الواقع الاجتماعي ومظاهره كما أسلفنا ذكرها في مضامين سابقة، فالحياة الاجتماعية جزء لا يتجزأ من العمل الأدبي ولربما كانت اللبنة الأولى لهذا العمل، على أساس أن الإنسان ابن بيئته، فالوضع الاجتماعي هو الكفيل بكشف الزيف وخبايا التناقضات الحياتية، وغدى الخطاب الساخر تيمة حية في أسلوب كتابة بوطاجين، بقلمه اللاذع ولغته القاسية التي كان لها الأثر البالغ في تصوير شخصيات القصص، وملابسات أحداثها الاجتماعية والثقافية والسياسية بوجهها العكر والساخط وتهكمه وبسخرية من المرسل حول الواقع المعيشي وظروفه الصعبة، التي عاشها الإنسان الجزائري آنذاك في ظل الفقر والحرمان للتهميش، وسلطة القوي على الضعيف، كل تلك المظاهر حزت في نفس القاص لأن يكتب حولها بأسلوب ساخر وآليات حجاجية مضمرة بقالب هزلي متهكم بما يدور من حوله من تدهور في الحياة الاجتماعية وهذا ما سلط الضوء على ذكره في المجموعة القصصية" ما حدث لي غدا" من خلال قصة "خطيئة عبد اليتيم" ليكشف بوطاجين الستار عن حالة التعفن التي تسود أجهزة العدالة وموقع التشريع.

وتجسد شخصية «عبد الله اليتيم» في قصته "خطيئة عبد الله اليتيم" إسقاطا لحالة المواطنين في ظل التهميش المسؤولين وأصحاب السلطة الحاكمة في مجتمع غابت فيه عنصر الموضوعية والمساواة بين أفراده، وإحداث فوارق طبيعية داخل هذا المجتمع بحيث يصبح الفقير الضعيف مستسلم وخاضع لأوامر صاحب السلطة والكلمة الأولى حيث يذكر في قصة «عبد الله اليتيم» وهو يعرف نفسه أمام القاضي إذ يقول: «كمواطن فأنا رجل هادئ ...أشعر باشمئزاز نحو البرجوازية معجب بحياة القلقين الساخطين...»[1] إن هذه العبارة قد أوضحت صورة من صور الجانب الاجتماعي من خلال فضح ما كان يجري داخل مجتمع عرفت فيه الطبقية وإن كانت غير معلنة في ظاهرها إلا أن أوجدتها الظروف الحياتية القاسية آنذاك إلى درجة راقية من خلال لفظه كلمة البرجوازية وفي خطاب ساخر من القاضي وهو يسأل «عبد الله اليتيم» حيث يقول: «أين تسكن؟ أين تتثاءب؟ لماذا تكبر؟ أين أسكن؟ في جيبي وحيث البشر يقفون متراصين يقضون أظافرهم وحيث اليمامات الحزينة

[1]–المرجع السابق،السعيد بوطاجين، ص8

ذات الأعين الشفيقة المعصبة تؤلف الأزجال...»[1]هنا شخّص الواقع الاجتماعي بظروف القاسية والصعبة إذ يذكر القاص على لسان الراوي بشاعة الظلم والاستبداد الواقع من القاضي على «عبد الله اليتيم» بقوله: «وقبل أن يساق إلى حيث لا يدري أحد يسمع الناس يرددون بأصوات عالية سمعتها الحجارة، يحيا العدل... يحيا العدل...، المجد والخلود للسلطان»[2]

فهذه العبارة تدل على استسلام وخمول الضمير الجمعي وهي صورة يضعها العبث تفتقد لأدنى مقوم ليدفع بها وهذه المقولة على مقاس قائلها الذين يمثلونها في مجتمع تتقاسمه أرواح الاستبداد وأفراده صم بكم لا يفقهون شيء في الديمقراطية...في قصة أخرى يسخر القاص من واقع الظروف المعيشية ،بحيث يروي المرسل على لسان شخصية القصة «أعياد الخسارة»، التي كان بطلها الأب "يعقوب" كان أبا لسبعة أطفال والثامن في الطريق بعد شهر فيما تحكيه القصة عن معاناته والفقر الذي كانت تعاني منه هذه العائلة التي كانت تقطن في المدينة فكان موضوع هذه القصة «أعياد والخسارة» من «ما حدث لي غدا» بحيث يقول: «أصبح سعر الشاة أغلى من سعر صاحبها»[3] من شدة الحاجة والعوز، جعلت من شخصية "يعقوب" يكره ويمقت المناسبات لا لشيء، إلا أنه أراد أن يفرح أبناؤه ككل الأولاد يريدون أن يذبح كبش العيد ويلعبون ويمرحون كغيرهم من الأطفال، فوجد نفسه انه لا يستطيع أن يحقق لهم هذا الطلب فيما يقول: « كان العيد سيد متعجرفا يتظاهر بالتقوى، يدخل الديار قسرا وينتهك أعراض الفقراء طالبا الفدية يعري البئر المغطاة وإلى الفقر تنضاف المذلة ومع انكسار العمر تعلم "يعقوب" كيف يمقت المناسبات...»[4] فوق ذلك مازال ينتظر مجيء الطفل الثامن وستأتي معه الطلبات وستزداد معاناته أكثر مما كان عليه « في الطريق بعد شهر سيصل بابا حليب، بابا سروال، بابا قلم، بابا كراس، بابا مريض، بابا حلوة، بانتظار وصول القانون من الهند أو الصين عملت في كل جهة حطاب، راعي خماس، بواب، حارس، وما بقي لي غير...وتنهده»[5].

---

[1]–المصدر السابق، السعيد بوطاجين، ص12.

[2] – المصدر، نفسه، ص20.

[3]– المصدر نفسه ص41.

[4]– المصدر نفسه، ص44.

[5]–المصدر نفسه ما حدث لي غدا، ص49.

توضح هذه القصة شخصية الأب الذي أراد من هذه الحياة وهذه المناسبة إلا أن يسعد أبناؤه فرحة العيد بجلب لهم كبش العيد وما مدى استحالة الأمر لديه من شدة الفقر والحاجة للمال لكي يفرح أبناؤه بهذه المناسبة ، قمة الماديات المترسخة داخل أفراد هذا المجتمع وبيئة القاص.

كما نذكر مظهراً من مظاهر المضمون الاجتماعي مع قصة "جمعة شاعر محلي" من قصة "ما حدث لي غدا" بحيث يبرز في هذه القصة من المجموعة القصصية "ما لي حدث غدا " وعلى لسان الراوي، الشاعر في قصة "جمعة شاعر محلي" بحيث يصف مدينة العاصمة وما يوجد فيها من اختلالات اجتماعية وتدهور في المنظومة الاجتماعية، بحيث يذكر: «عباد بسراويل وقمصان ولحي وأنواف وبطاقات وطنية قليلا بعضها خرافي والبعض خرافي كل على هواه، الطيب والقاتل والبسيط والمقتول... والذي يثقل الشوارع والمتزمت جد... »[1] هنا يصف لنا الأحوال لاجتماعية في مدينة الجزائر حيث نفس الفوضى واللا إستقرار واللامبالاة وكل هذا كان في العقد الأخير من القرن العشرين أي ما يطلق عليها بالعشرية السوداء.

وفي سياق آخر يذكر بشدة ومرارة الوضع الذي آلت إليه البلاد والعباد من عدم الاكتراث واللامبالاة، أوجدت العديد من الفوارق الاجتماعية والفردية، والتي لم يكن للشعب الجزائري عهد بها حتى وفي سنين الاستعمار... إذ يقول على لسان «الشاعر»: «والعمل لماذا؟ أعمل؟ الذين يعملون بجد يموتون هما، وأبناء الجبن والكسل يعيشون كالملوك والسلاطين وأمراء الزنازن يولدون متقاعدين ولا يموتون مثلنا، نحن المعرضين لكل أنواع الجنون الناتج عن التذكير، اليوم سأحيل نفسي على التقاعد لأدرك بقية الحقائق...»[2] هنا يبرز أن أبناء المسؤولين والحكام الذين وصفهم أبناء الجبن والكسل يعيشون كالملوك ،يعيش وبقية الشعب حياة هامشية من عوز وتمزق وذل وخنوع واستسلام للواقع الاجتماعي لانعدام الرقابة وتشرد في رأي القيادة وضعف في التسيير للحكام وفي قصة "ما حدث لي

[1]- المصدر السابق، ص55.

[2]- المصدر نفسه، ص63.

غدا" إذ يقول: «في الأسابيع الماضية ستظل جيوبي محفوفة بالصدى وأبي لهب، وأبي عطب، وأبي نهب وأبي هرب ومشتقاتهم كما حدث في الشهور الآتية تماما...»[1].

هزئ القاص من ظروف الفقر الذي هو نتيجة النهب والسرقة وبأسلوبه الساخر كعادته يبين أن الحاضر والمستقبل لن يكونا أحسن من الماضي وهذه طبيعته المتشائمة والساخرة والساخط على الواقع...

**نستنتج** : أن الخطاب الساخر الموجود داخل هذه المجموعة القصصي "ما حدث لي غدا" إنما هو صورة ومرآة عاكسة لواقع القاص أولا ومحيطه الاجتماعي والثقافي والسياسي وحتى النفسي وما انجر عنه من مفارقات متناقضة وبعد عملية التحليل وداخل كل قصة من المجموعة لاحظنا كيف تلبست كل القيم الإنسانية وصور العدالة والشجاعة بالظلم والاضطهاد والتهميش فجاءت السخرية لفضح ما يسود الحياة من زيف وتزوير واستهتار فالإحساس بمفارقة الانفعال الذي ينتابنا عند قراءتنا لأي مقطع ساخر تنتهي بمجرد انتقالنا لمستواه العميق وكشف دلالته العميقة، فالخطاب الساخر حجة دامغة وليست مجرد غطاء للفشل في الوقوف في وجه المتسلطين والمستبدين ، فهي وجه مغاير من أوجه التمرد الذي يحمل في طياته رفض الواقع الراهن والبحث عن مستقبل أفضل.

على غرار الصور والمشاهد المقتبسة من الواقع كان في كل مرة يدعم خطابه بعدة آليات خطابية مقتبسة إما من الواقع أو من العقيدة السمحاء من تناص وهذا راجع لسعة ثقافته وعمق خبرته بأسرار الحياة وخباياه.

[1]– المصدرالسابق، السعيد بوطاجين، ما حدث لي غدا، ص84.

# الفصل الثاني:

## علاقات الخطاب الساخر وحجاجية مكوناته التداولية في المجموعة القصصية ما حدث لي غدا

يرتبط ظهور فن السخرية في الأدب الجزائري برواية ( الحمار الذهبي ) للأديب الأمازيغي ( لوكيوس أبوليوس ) وهي أول رواية قديمة وصلت إلينا كاملة تمثل قراءة انتقاديه ساخرة للمجتمع الإفريقي آنذاك على جميع الأصعدة السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية، أما العصر الحديث فقد تعرضت الجزائر كغيرها من الدول العربية لاستعمار أجنبي الذي أباد النبات والعباد فلم يسلم من جبروته وتسلطه لا الإنسان ولا الحيوان، فتضاعفت بذلك هموم الجزائريين وتزايد معاناتهم، فقد كان لهذا الوضع تأثيره السلبي على الأدب، وخصوصا ما كان يعانيه المثقفون الجزائريون من قتل ونفي واضطهاد في تلك الحقبة.

وما تقوله عن السخرية في تلك الفترة، و في ظل الأوضاع المزرية التي يعيشها الجزائريون في تلك الفترة كانت بسيطة ببساطة منظيرها ومتلقيها ساذجة في عمومها، تفتقر إلى الشروط التي ترفي بها إلى المستوى المطلوب فنيا، كونها تعتمد أسلوبا تقريريا مباشرا لا يوفر عنصر التأثير والتفاعل فأرتبط ميلادها بتطوير الحركة الإصلاحية.

وبعد الاستقلال نمت وترعرعت بأيد كتاب كبار في ميدانها الأدبي أمثال رضا حوحو العيد دودو والسعيد بوطاجين في فترة الثمانينات إلى يومنا هذا، والذي عرفت معه السخرية أو الخطاب الساخر أرقى عبارات الإستهزاء من قطاعاته وشخصياته الهامة مثل المسؤولين في الدولة والقضاة والشاعر والمثقف وحتى الإنسان العادي والفقير وغيرهم من الشخصيات.

**المبحث الأول: علاقات الخطاب الساخر في المجموعة القصصية "ما حدث لي غدا"**

الحديث عن السخرية كفن أدبي موغل في تاريخ البشرية بطابعه الإنساني الهزلي والمتنافي ظاهره بازدواجيته الدلالية والتي تندرج ضمن حيل منتج الخطاب الساخر في التخفي، لتقع على المستهدف الحقيقي من السخرية ألا هو المسخور منه أو الضحية ،إلى أن تصل إلى القارئ ولئن تمايز الساخر عن الضحية فإنه يمكن أن يتحول هو نفسه ضحية، فإذا السخرية تطال بساطها الساخر أيضا في تبادل من الأدوار، كما لو أنها مرآة مقعرة ،تخجل من النظر فيها إلى أنفسنا مشوهين متغنى الوجوه." فالعلاقة بين المسخور منه

والذات الساخرة، كعلاقة التعارض بين المعنى الظاهر والضمني، «فالأول يحتويه الغموض والثاني مبحر في عتمته غائص في طلب جوهر المعاني...»[1] .فالوصول إلى المعنى في خطاب الساخر، ليس بالأمر المستسهل لكل قارئ عادي إن لم يكن قارئا،حصيفا أن يغض النظر عن المشهد الظاهر والمرئي ليصل إلى المعنى الخفي والمراد من هذا السياق.

**المطلب الأول: علاقة الساخر بالمسخور منه:**

وعلى هذا النحو نجد الخطاب القصصي الساخر لدى "المرسل" الزاخم بمشاهده البسيطة، عميقاً بمعانيه وأفكار صاحبه وبثقافته الواسعة ورؤيته الفلسفية متمكنة ، وعلى سبيل التوضيح نذكر ما جاء حول "علاقة الساخر بالمسخور منه" في قصص ما حدث لي غدا في قصة خطيئة "عبد الله اليتيم"، والتي نجد فيها الساخر قد تمكن فيها من ضحيته المسخور منه، وقد سلط عليه أشد أنواع الخطاب بنوع من التحقير والتصغير والاستخفاء والهزل والتهكم بأسلوب لاذع، فالأول كان على شخصية " عبد الله اليتيم " ذلك الإنسان المثقف الذي يحلم بحياة مشرقة ومستقبل واعد فلم يكن معه الحظ حتى وجد نفسه أمام نظام استبدادي وفاسد في تقنينه قوانينه الظالمة والمهيمنة على فئة من المجتمع دون أخرى لا لشيء سوى أنها تقع في الضيفة الوسطى من المجتمع ولا تملك الكلمة ولا المال، ولم ينتهي في سخريته عند هذا الحد، بل تجاوز إلى أوصاف الخلفية والخلقية بخطاب هزلي واستخفاف إلى حد الضحك، مستقر بذلك هدفه وإقصاء كامل من المسخور منه.

ولم يسلم سلك العدالة هو الآخر من سخرية "القاص" على شخص القاضي "متعثلم" باتهامه في شخصيه "عبد الله اليتيم" وتشويه تصرفاته بأنه لم يكن قاضي بالمعنى المتعارف عليه حتى في كلمة لم يكن واضحا في كلامه؛ كما سلفنا الذكر و" متعثلما " وهذا أمر يعاب عليه كما دقق في تفاصيله الخلفية بوصفه « كان بدينا لا يختلف عن امرأة حامل في

[1] على البوجديدي، السخرية في أدب الجاحظ، ط1، سنة 2018م/1439هـ، تعدد ميشال دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ص240.

الشهرها التاسع ...»[1] فوصفة بالبدانة التي توحي على أنه كان عبارة عن كتلة من اللحم وهذا دليل على عدم اللامبالاة ولا يكترث لما هو حوله، فهو يهتم إلا بمصالحه الخاصة ولا يهمه إن كان طبق العدالة أم لا يطبق، فالقوة والقانون بيديه ولا سلطة فوق القانون وكم يطال بساطه في السخرية ليصل إلى الجمهور و المجتمع و الشعب الموجود داخل غرفة العدالة ليحضر جلسة "عبد الله اليتيم" الذي يدل على معاني التهميش والاستفزاز من لفظة اسمه إلى آخر لفظة قالها الساخر على المسخور منه .فالمجتمع كان وسيلة من وسائل هذا القاضي المتسلط باسم القانون على عقول شعبه وولائهم له بخضوعهم وخشوعهم لسلطة (العدالة) المسيسة من قلب قاضيها.

وعلاقة الساخر بالمسخور منه في قصة " السيد صفر فاصل خمسة " والذي إذا تصفحناه لم نفهم شيئا في دلالة هذا الاسم، على اعتبار أن هذا الاسم، فيتداول إلى أذهانها على حسب سياق القصة على أنه شخصية محترمة " السيد صفر " إلى جانبه صيغة تقديرية صفر فاصل خمسة ويمكن اختزالها ( 0.5 ) و حتى الأعداد تكون واضحة دون فاصلة فما بالك إنسان فهنا القاص يجعلك تتخيل هيئة هذا الإنسان الذي يبدو غير مألوف وليس عادي، ولا يرقى إلى هيئته وقامته فيقول في هذا الشأن: « ...لم أندهش لما أبصرت الشعر يغزو راحتيه، وإلى القاعة تسربت رائحة غير أنه لم يتوقف، أرعى أزيد وشيئا فشيئا أسود مظهره واتسخ منحراه...أصبح بأربع قوائم، واحمرت عبثاه، لقد أضحى كله قردا ...»[2] هنا يسخر من أوصاف هذا "السيد" الخلقية وقبل هذا نجد قد افتتح قصته بعبارة تدل بشكل واضح على أن السعيد بوطاجين هنا يسخر من مسؤول في المجال السياسي، يقوله: «أظن أن الاجتماعات العرب هي عقاب من الله لمخلوقاته المدنية».

[1] – المصدر السابق ،السعيد بوطاجين، ما حدث لي غدا، ص13.

[2] – المصدر نفسه، ص24.

فندرك من خلال هذا القول أن رؤية القاص لهذه الاجتماعات عند العرب تكون فقط للمدنيين فهي عقاب مسلط من عند الله، والإنسان الذي يترأس هو أصلا لا يستحق منصبه فهنا بوطاجين يدين الحكام والأسياد و المسؤولين في هذا المجتمع الجزائري، ويلفت النظر بعين ساخرة على ما يحدث داخل هذه الاجتماعات،وفي السياسة والحكم وأن أغلب الحكام لا يستحقون هذه المكانة في قوله « وكم مرة قبل تلك المرة،خرجنا من جلسة أرض سماوية قرر فيها الكاريكاتور إبادة الإمبرالية،كان يتقيد حماسا،انتصب له شعر كفي حتى إذا عرقت أسنانه ومفاصله وارتحت على أريكة مطمئناً فصفق له الجدار وتمزق حذائي من فرط القهقهة»[1] .

لقد تضمنت سخرية" المرسل " العديد من الأساليب والوسائل للزج بفريسته والقضاء عليها بإقصائها، ومن مكانتها أو المجتمع لتكون ضحية لذاته الساخرة، فلم تكن هذه السخرية مقتصرة على شخصية واحدة أو مجال معين شملت وطال بساطها وكثرت شخصياتها فكان يطوع اللغة لصالحه دون التقيد باقتباساتها وتراكيبها النحوية والصرفية واستبدال معاني الألفاظ حسب ما يقتضيه سياقه القصصي فمن باب التهكم وظف لفظة أسلوبية بدل لفظة مسئولية وكل هذا يؤكد حجاجية خطابه الساخر ويقنع قصديته من السخرية، فمن المألوف أن يقال :« المسؤولية تكليف وليس تشريف، أما هو فقالها: " ...العربي لا يقبل الاهانة، نار صدها بالسلاح والإيمان حاربها رغم الفقر، رغم الجوع وهذا إن دل على شيء إنما يدل على الأسلوبية الملقاة على عاتقه، الأسلوبية تكليف وليست تشريفاً »[2]، فهنا أثر لفظة الأسلوبية للسخرية من طريقة تفكير المسؤولين حول المعنى الحقيقي للمسؤولية التي أوكلت إليهم، ولا ينتهي إلى هذا الحد بل واصل في تهكمه كذلك في مقامات أخرى بإعطاء مسميات أوصاف مثل " يا عبد الواو " الامبريالية حمص بالقرفة، كل هذه الألفاظ قد طوع لضحد ضحيته وإعطاء معنى للسخرية على المسخور منه.

[1] – المصدرالسابق، السعيد بوطاجين، ما حدث لي غدا، ص32

[2] – المصدر نفسه، ،ص28.

ولم ينتهي به الأمر في السخرية عند كبار المسئولين أو انتقاد قطاعات الدولة فحسب بل تجاوز كل هذا، ليقع بسخريته على الإنسان البسيط والعادي من كافة شرائح المجتمع لنجده يسرد وقائع قصة " أعياد الخسارة " مع شخصية يعقوب وتهميشها من قبل الشعب والمؤسسات العامل فيها، حيث يذكر كلمة العيد عندما تبادر في أذهاننا تأتي معها السعادة والفرج والكباش والأضحية والسنة، والدين وسنة نبينا إبراهيم عليه السلام وعدة تصورات جميلة ترافق هذا المصطلح لكن في واقع يعقوب نجد العكس فأعطى لنا تصوير يتعارض مع الواقع الذي يعيشه الإنسان عامة والجزائر خاصة فمناسبة العيد ليعقوب كانت هاجس يفكر كيف يجتازه، فكلما جاء العيد تأتي معه الخسارة الفادحة، حتى أنه كان يهدي بذبيحة يذبحها فكان يتصور خروفا، بعدها جديا ثم ديك، ثم حمار... فهنا القاص يكشف معاناة الإنسان الفقير، فيعقوب كان عاملا مستغلا من الحكومة وبمجرد سقوطه وكسره استغني عنه هكذا سار يعقوب وما ورث سوى ذكريات الميناء ثم الكسر فالطرد ولا شيء آخر، فكان هذا الرجل البسيط يستحي من مجيء العيد أو أي مناسبة أخرى رغم عمله الطويل لم يجد أي تعويض على تعبه.

فكأن هنا المرسل الساخر متساهلاً مع ضحيته ومتعاطفاً معها، فالتعامل بلين غير من أساليبه المتدمرة، من سوء الحال الذي وصل إليه "يعقوب"بسبب لم يرتكبه سوى أراد أن يفرح مثل غيره من أبناء جنسه و أولاده ومجتمعه،وما بقي من القصص نتيجة لما سبق الحديث عنه وما أراد البوح به بسخرية على الوضع السائد وعن الحياة المادية والاجتماعية والسياسية وحتى الأدبية، وهذا ما لفت إنتباهه على كل شخصية من شخصيات القصة ليصوغ أعماله بقالب ساخر، وحجج ضمنية استطاع إيصال مضامين الحياة في المجتمع الجزائري وبتركيز على علاقاتها داخل أحداث القصة وخارجها مع أبناء مجتمعه إذا كانت الشخصية واقعية ومع أدوارها بأساليب مباشرة وأخرى غير مباشرة فكان المبصر والماعن لما يحدث في ظل تحولات الحياة وجهل المسخور منه بما يجري من حوله على أنه يكون "القاص" هو المنقض والعالم بظروف وآمال وأحلام مجتمعه، لكي يصلح ما تم إفساد لو بتسوية اعوجاج العطب وتقويمه وبنقده لتلك الأوضاع.

كان يعتقد من ذي قبل أن اللغة عبارة عن وسيلة للتواصل بين الأفراد وفقط، ومع حدوث الثورة المعلوماتية وتطوير الحياة الاجتماعية والأدبية على الصعيد الفكري والحياتي، فاكتشف أن للغة نظام سابق بأسبقية الإنسان ذاته ،ولما كان لأهمية هذا الدور الأساسي الذي حظت به اللغة كونها قناة تواصل فهناك من له رأي مغاير حول هذا نذكر على سبيل التوضيح (أستين) فيما يقول « إنما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صبغة اجتماعية»[1]– مأخوذ عن مجلة مقاليد – فبهذا فهو يرى أن الوظيفة الأساسية للغة ليست إيصال معلومة وتعبير عن أفكار فحسب فهي بذلك تتجاوز إصدار أفعال تطبيقية، « فالمقصود بأفعال الكلام الملفوظات المتحققة فعلا من قبل مستعمل معين للغة وهي موقف معطى محدد»[2]. فيعني ذلك أن اللغة تتجسد فعليا على الواقع بحسب السياق المعطى لها ومن ثمة « يجمع دارسو السخرية ومنظورها على أن الملفوظ الساخر إنما يحتاج مشهدا يبرزه ويستلزم جملة من الأركان وتجلبه وتظهره وقد ضبطوا أثناء تحديد أركانها ثلاثة فواعل " actionts " تعيين أطراف التبادل الساخر، وعدها تبعا للذات، بمثابة مثلث السخرية وهي عندهم المتحدث .. "locuteur "والهدف"cible "والجمهور"public»[3].

وكما ترى أمينة الدهري، فيما يخص علاقة الساخر بالمسخور منه والتي تنظر في شأن الذات الساخرة بأنها " مثل وضعا تلفظيا معقدا، لأنها من وجهة نظر أسلوبية شكل تلفظي فردي فيما تنفي من منظور تعدد الأصوات فرضية إفراد موضوع التلفظ والذي يرى (ديكورو) في هذه النظرية – مأخوذة عن–(باختين) بحيث يتميز بين متكلم لا يتحمل مسؤولية أفعال الكلام ومتلفظ يسند إليه وجهات النظر المفصح عنها، « إن الساخر وفق هذا الطرح مرآة تعدد الرؤى في ملفوظ واحد تعبيرية مفارقة، إذ بإمكان الذات المتكلمة أن

[1] هاجر مدقن، حجاجية الأفعال الكلامية الساخرة في مسرحية كح وفوت لعلى ناصر، مجلة مقاليد، العدد 13، ديسمبر 2017، مخبر اللسانيات النصية وتحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص29.

[2] المرجع نفسه، ص29.

[3] المصدرالسابق علي البوجديدي ، السخرية في أدب الجاحظ ص240.

تكون مائزة عن ملفوظها أو مناقضة له، والملفوظ الساخر قد يخلو من أي علامات دالة عليها كما أن الساخر يضاعف مخاطبه ويشطره شطرين المخاطب المتواطئ والمخاطب الساذج»[1] وهذا ما أقررت به في علاقة أركان الساخر بالمسخور في تنظيره السابقة الذكر وعليه نستدرج في تحليل علاقة الساخر بالمسخور منه وهو المتلقي.

**المطلب الثاني: علاقة الساخر بالمتلقي**

والحديث عن الساخر والمسخور منه أو المتلقي يجب على القارئ النظر في السياق الذي يعد المهاد الأول لمعرفة العلاقة التفاعلية بين الساخر والمتلقي وعليه نذكر وبهذا الاعتبار إن أمكن القول « إن المعنى لا يوجد في النص بل يوجد في منطقة التفاعل بين القارئ والنص ولأن السخرية خطاب مزدوج الدلالة يتسم بكثير من الغموض والتعتيم الدلالي المقصود حين يعمل على تأكيد الحقيقة ونفيها » [2]. إن الرابط المشترك بين علاقة الساخر بالمتلقي هو السياق أو المعنى الملفوظ، فوجد الخطاب الساخر قوة حجاجية لتميزها بازدواجية المعنى واتسامه بالغموض المقصود حين تأكيد الحقيقة أو نفيها ومن ثمة نسقط هذا التحليل على قصة "عبد الله اليتيم "أو 'خطيئة عبد الله اليتيم" في صورة المسخور منه أو الضحية مع الساخر المتسلط والمتجبر بقوانينه المهيمنة والمهمشة لفئة معبئة من الناس دون أخرى.

يقول القاضي المتمثل في دور الساخر: « المدعو عبد الله اليتيم متهم بارتكاب معصية في حق الله ومستقبل الأمة. فضيحة تستحق الاهتمام الكبير إثم حقيقي لا يغفره الله»[3].

[1] المصدر، أمينة الدهوي، الحجاج في بناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة ص32.

[2] المرجع ، علي البوجديدي، السخرية في أدب الجاحظ، ص257.

[3] المصدرالسابق، السعيد بوطاجين، ما حدث لي غذا، ص07.

جدول يوضح علاقة الساخر بالمتلقي:

| الساخر | الخطاب الساخر ( السياق ) | المسخور منه | علاقة الساخر بالمتلقي |
|---|---|---|---|
| الراوي أو القاص | - قال القاضي متعثلما: المدعو عبد الله اليتيم متهم باغتكاب معشية ...<br>- بدا له قصر العدالة قصرا حقيقيا.<br>عالما انتقى منه اليقين إذا أبصر كفتى الميزان فكر في جوهر الحياة الاستوائية[1] | القاضي<br>عبد الله اليتيم<br>الضحية | ازدراء وتهكم<br>تسلط وهيمنة وتهميش |
| القاضي | " وعندما تطفئ فيه جدوة الحب يصبح عضوا من الغنم الضالة " | عبد الله اليتيم | ضحية وتهميش مسلط من القاضي والقاص في شخص عبد الله |
| | قلنا ما اسمك يا عبد الله بن اليتيم، نهزه القاضي في غلطة..."[2] | عبد الله اليتيم | |
| عبد الله اليتيم | " كمواطن فأنا رجل هادئ عدو للقوانين والحكومات والمؤسسات"[3] | القاضي أو السلطة | تسلط وهيمنة وتهميش |
| الجمهور | « وقبل أن يساق إلى حيث لا يدري أحد سمع الناس يرددون بأصوات عالية سمعتها الحجارة يحيا العدل..يحيا العدل المجد والخلود للسلطات.. ». | عبد الله اليتيم<br>الضحية | استسلام وخضوع للسلطات علاقة ولاء |
| | " داخل القاعة ظل الحاضرون | الجمهور | استسلام وخنوع |

[1] المصدرالسابق، السعيد بوطاجين، "ما حدث لي غدا"، ص07.

[2] المصدر ،نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، ص08.

| | | | |
|---|---|---|---|
| القاص أو الراوي | حامدين رؤوسهم شاخصة فوقها طير أبابيل ترميمهم بمذلات " | | |
| | كم كان المشهد غير رائق جدا " " كان بدينا لا يختلف عن امرأة حامل في شهرها التاسع " | القاضي | تهكم وازدراء عن الواقع السائد وظلم السلطة. |

التعليق على مضمون القصة: إن 'عبد الله اليتيم "يعيش في محيط اجتماعي إلا أنه لا يفهم...من خلال قول القاص " وعندما تنطفئ جدوة الحب يصبح عضوا من الغنم الضالة " وهذا الاغتراب الإنساني الذي جعله غير معروف داخل مجتمعه فلم يجد ذلك الترهيب والدفاع عنه داخل قصر العدالة الذي رأى فيه نفسه على أنه قصر حقيقي، لما أبصر كفتي الميزان الظاهرة بإظهار العدالة وكشف الحق وإبراز اليقيني ولكن في واقع الأمر وجد العكس و التهميش وتضليله العدالة وغياب القانون وضلاله.

| الساخر | الخطاب الساخر ( السياق ) | المسخور منه | علاقة الساخر بالمتلقي |
|---|---|---|---|
| الراوي (القاص) | " أصبحت القاعة كتلة " صمت تابوت كيرا بالجنازات مع من تتكلم عبد الله اليتيم " " الثكنة الكبيرة التي تحيا فيها يسمونها الوطن العربي قه..قه..قه " وقيل أن يساق إلى حيث لا يدري أحد سمع الناس يردون بأصوات عالية سمعتها الحجارة يحيا العدل يحيا العدل المجد والخلود للسلطان ". | الجمهور والضحية القومية العربية والبلاد العربية من المجتمع والشعب | هنا قام الساخر بإقحام المتلقي كي يكون عنصرا مشاهد في عملية السخرية وذهب إلى أبعد الأوصاف لكي يكون مشاركاً معه من خلال استفزازه ببعض الخطابات المقصودة من قبل القاص لا شراكه في لعبة السخرية. |
| | عن قصة صفر فاصل خمسة " أظن أن اجتماعات العرب هي عقاب من الله لمخلوقاته المذنبة " " يبدو أنه عازم على تحرير العالم | الحكم والمحكوم | هنا استهدف الساخر في خطاباته شخصية " صفر فاصل خمسة " والذي يقصد من وراءه تلك الشخصية المسئولة ذا |

| | | | |
|---|---|---|---|
| القاص | من التفكير الكهروابليسي"<br>" إقرأ وزارة التعليم العالي والصيد البحري وزارة الثقافة والنخالة.."<br>عبد الواو، كم من مرة يجب أن أفسر لجلالتك بأن الامبرالية هي حمص بالقرفة وآذان الأحكام السطحيين...يحيا مولانا الحمص بالقرفة وأذان الساسة البطالين "<br>" فضلنا أن نلتهم آخر اجتماع أخفاه إلى المطبخ وسلخناه بطبقة الظاهر..."<br>" لكن المستكشف العنيد أحضر كما لتسهيل التنفس واستمر التشريح"<br>" حتى حمارنا العبقري الذي أسميناه بوطاجين جحش الله على وزن عبد الله اعترافا بذكائه فقد الصواب وتاه وفي الأخير جن وراح يدعي النبوة لكنه ظل متواضعا وشجعته..." | السلطة والنظام الفاسد فيها | المكانة المرموقة في تسيير شؤون عامة الناس مع إقحام منه جعل في المجتمع.<br>ليس بالضرورة أن تكون شخصية السيد صفر فاصل خمسة وهمية من خيال القاص في قصصه المحبوكة بالواقعية وتشخيص مستهدف الأول والأخير هو المتلقي داخل العمل الفني العام والقارئ بوجه خاص.<br>عندما يكون موضوع حول المجتمع مشارك في تصور أن اللقاء وإذا التمس منه نوع من تجريح وتحقير للقيم ومبادئ فنجد شخصية القصية تثور وتنزعج فما بالك القارئ والمعباد. |
| السيد صفر فاصل خمسة | نعم العربي لا يقبل الإهانة تارة صدها بالسلاح والإيمان...إنما يدل على أن الأسلوبية الملقاة على عاتقه الأسلوبية تكليف وليست تشريف... " | الشعب المجتمع الجمهور | هنا أراد القاص كلامه نقد الجزء لمعالجة الكل. |

التعليق: على مضمون قصة " السيد صفر فاصل خمسة"

يبدو أن عنوان السيد صفر فاصل خمسة كناية عن اسم إنسان يعتلي منصب مسؤول في الدولة أو السياسة، وكان مقصود به شخصية بعينها لأنه بذلك كان ساخط عن اجتماعات، العرب في هذه القصة وعن اجتماعاتها الداخلية في سياسة الدولة فكان يتهكم

عن كلمة مسئول مستبدلا إياه ( بمشلول ) وكلمة القيادة السياسية ( بالأسلوبية ) ولم يكتفي بالسخرية عن شخصية " السيد صفر فاصل خمسة " الذي نعته ( عبد الواو ) فلم تسلم ذاته من السخرية نفسه بقوله: « حتى حمارنا العبقري الذي اسميته بوطاجين جحش الله، على وزن عبد الله اعترافا بذكائه فقد تاه في الأخير وجن وراح يدعي النبوة لكنه ظل متواضعا »[1].

فكانت خطاباته الساخرة تدل على إيذائه الحكام والأسياد في المجتمع الجزائري ولفت النظر إلى ما يحدث داخل قاعات الاجتماع وفي السياسة والحكم وأن أكثر المسؤولين والحكام لا يستحقون مكانتهم إذ يقول في هذا الشأن « وكم من مرة قبل تلك المرة خرجنا من جلسة أرضسماوية قرر فيها الكاريكاتور إبادة الإمبراطورية كان يتقد حماسا... »[2]، من خلال هذا القول نجده قد وظف ألفاظ عديدة فصيحة وجاهزة للخروج عن المألوف ،وإعطاء خطابه نوعا من الغرابة في التعبير والتصوير الخيالي مع لمسة ساخرة إلى درجة بلوغ فعل الكلام وحدوث الضحك ،للوصول إلي قصدية المعنى الحقيقي في تأويل هذا النص المفعم بتأويلاته الظاهرة منها والضمنية المبتغاة.

كان الكثير من الكتاب الساخرون دائما رواد حركات التغيير والإصلاح عبر التاريخ الإنساني لما وجدوا في هذه الصفة ( السخرية) المادة الدسمة النوع من المداراة والتستر خوفا منهم من سلطة الحاكم عما يودون التعبير عنه لفضح وتعرية الواقع من اجل إصلاح أوضاعهم والبحث عن البديل والأحسن لتغيير أحوالهم وسلوكات حياتهم.و في قصة "جمعة شاعر محلي" في المجموعة القصبة " ما حدث في غدا ".

[1] المصدرالسابق، السعيد بوطاجين "ما حدث لي غدا"، ص32.

[2] المصدرنفسه، ص24.

| الساخر | خطاب الساخر ( السياق ) | المسخور منه (الضحية ) | علاقة الساخر بالمتلقي |
|---|---|---|---|
| القاص | " بمدينة هزلية هجرها الإنسان وولى إلى الرحم حيث الظلام والظلام لا شيء ينبئك بأن مخلوقات بعدد النجوم كانت هناك عباد بسراويل وقمصان ولحي وأنوف..."[1] | المجتمع والأحوال السائد في المجتمع الجزائري | تعارض أو التعريض لما يراه غير مألوف في مجتمع عرفت فيه القيم والمبادئ الإنسانية أعلى دراجاتها وهي تحت وطأة الاحتلال فهو ساخط وناقم لما يراه. |
| | " لماذا الله لم يسقط السماء علينا؟ | | وصلت معه شدة التدمر والسخط إلى درجة اليأس |
| القاص في قصة " الوحي من جهة اليأس " | سألني الشاعر، لأن الله لا يحبنا رددت بلا تفكير"[2] | من صاحبه الشاعر | كان المتلقي الأساس في هذا الموضوع، الحياة الأدبية في الجزائر وما انجر عليها من تخلف وتدهور من فعل السياسة المتسلطة كان القاض متمكن في سؤاله للنظام السياسي في فضح قوانينه والتفسير عن مكانة الشعب لديها من مسؤولية اتجاه مواطنيها باعتبارها رمز (السياسة) فالحوار يكون |
| | كان صاحبي يعبث بأبيات شعرية وسرعان ما يقذفها بقدمه اليمنى فترتطم بالهواء وتسقط حيرى تدب | النظام والسياسة | |
| السياسة | كيف حالك؟ ( تعبتني الدنيا لأنها ملئية بالأحزاب والحكومات.."[3] | | |
| | – لماذا تسألني وقد عبقتموني غبارا. | | |
| | – لكنهم أفسدوني بسعالهم | قوانين سياستها | |

[1] المرجع السابق، السعيد بوطاجين ما حدث لي غدا، ص55.

[2] المرجع نفسه، ص57.

[3] االمرجع نفسه، ص71.

| | | | |
|---|---|---|---|
| | هم أذكياء مثلك. إن الذي اتسعت أحمق حافي المستقبل "[1]. – أرسم شعبا من ذئب وذئبا من الشعب وشيئا عصبا وعندما أغفو يسطو الجميع على القصر اللا شعب والمواثيق والدنيا.." | | مع شخص مسئول وليس مع السياسة فكانت تتهرب من أسئلته وهذه أساليب مسئولي السياسة واتباعها |

كانت هذه الخطابات من قصتي " جمعة شاعر محلي" وقصة وحي جهة من اليأس" وكانت تدور أحداث عن الحياة الأدبية و الاجتماعية وحتى السياسية ليبرهن ويكشف عن مؤامراتها الدسيسة في قوله: على لسانها« أنا الملتزم الخطير الجسر الصالح لعبور القاتل والنفايات. لابد أني أسأت إليكم أكل هذه الحرب بسبب سوء التفاهم انأ لست بحاجة إلى شيء فمنصب شحاذ يكفيني وان أقول لكم بان كسري عديم الجبر ولا احد يستطيع إصلاح العطب في السلالة القبيلة القبيلة المصلحة أنت وتقول لي كيف حالك ؟ استفحل في الداء والأعداء ورثاء الأحبة لا داعي للتفكير في . لقد فسدت كالقرد عندما قرر أن يصبح إنسانا اللعين كان رجلا عظيما قبل أن يتبلد ثم أنني لم اطلب من أية طائفة من المؤمنين والكفرة أن تهتم بشأني. »[2].

فكان سؤال الساخر لمتلقيه أمر عادياً ؛لأنه لم يكن يجهل ما يود المتكلم من ورود سؤاله هذا ليفسر ماذا يحدث في هذا النظام السياسي وما هي إجابات المسؤولين لنوع من هذه الأسئلة المباشرة ليسدل الستار عن المستور، من إحدى الأشياء التي لا يستطيع المواطن العادي أن يجرؤ بالسؤال عنها « فالسخرية سلاح ذو حدين للساخر المتمرد فيها فقد اتخذ بعض الكتاب السخرية مادة خفيفة تشيع في كتاباته بين الحين والحين كالملح

[1] المصدر السابق السعيد بوطاجين ما حدث لي غدا، ص72.

[2] المصدر، نفسه ا، ص76-77.

يصلح القليل منه الطعام ولا يقصد إليها قصدا بل تظهر في ثنايا جمله من غير تعمد ، والبعض الآخر قد ركبه شيطانها وطغت عليه حتى كان في اغلب كتابته أو مؤلفاته ساخرا وكأنها قد أصبحت مادة أسيلة في دمه وفي عقله الباطن...»[1]، والمرسل احد الكتاب و القصصاين اللذين لم يستطيع الابتعاد عن السخرية حتى في حياتهم اليومية دائما يسخر حتى من حاله أحيانا أخرى لرسوخ هذه العادة فيه كالمادة الأسيلة في ذمه وفي عقله.

وعليه نجد في قصة "**ما حدث لي غدا** "، **علاقة الساخر بالمتلقي** ومدى تأثيرها على المسخور ومنه وما هو الانطباع الذي أحدثته في نفس صاحبها ومتلقيه. ؟

أما قصة **ما حدث لي غدا** هي القصة السادسة في ترتيب المجموعة إلا أن الكاتب عنوان بها مجموعته القصصية ككل. ذلك أنها تختصر مضامين المتبقية والتي تدور في محور واحد وهو السائل عن مستقبل مجهول أما فيما يخص تفسير العنوان "**ما حدث لي غدا**" عبارة جملة إسمية وزمن ماضي حدث ويشير إلى ما وقع في الماضي، لكن عندما أضيف إليه غدا يصبح هنالك خلل في المعنى فالغد ظرف زمان يحيل بالمستقبل فمن الناحية النحوية الجملة لا معنى لها فالغد دلالته الزمنية لاستقبال حدث مرتبط بالماضي فكيف للعقل أن يجمع بين الماضي والمستقبل في فعل واحد؟.

يتحدث القاص في هذه القصة باسم " عبد الغفار " بن نحس الزوالي اليتيم أبو الصعاليك وعندما نلاحظ نجد كل الألفاظ دالة على التشرد والعوز والوحدة هنا "عبد الغفار" هو الساخر والمتلقي لسخرية الساخر المرسل، حيث يقول:« سأحس بالوحدة والضياع وأكون خزفة مبللة بالوحل هذه العمية البشرية بما فيها الكفاية وأمني موشك على فقدان طاقة الحب في مدينة لا تسمو إلى خترفة نائم...بابطنها ركز ونعم يابسة تتدلى على رؤوس الفقراء وسأصرخ يا رب خذ بضاعتك الكاسدة أنا لها لكارهون...»[2] من خلال السياق المذكور نجد الساخر الذي نفسه المتلقي يسخر من حاله ومن خلقه ويأس من الوضع الذي هو فيه بخطابه مع الله أن يحد بروحه الذي أسماه بضاعة كاسدة لأنه رأى في نفسه لا ينفع لشيء وفي مقام ما، يوجه كلامه إلى الإنسان الفلسطيني المضطهد حريته وقست عليه الحياة

[1] – المصدر السابق ، نعمان محمد أمين طه، السخرية في العربي، ص55.

[2] – المصدر السابق ،السعيد بوطاجين، ص 88

يسقط واقع جزائري (عبد الغفار) على حياة الإنسان الفلسطيني التائق للحرية والأمن التي كانت حياته عبارة عن معركة وجهاد وكل أيامه متشابهة فلا حاضر له ولا مستقبل في تلك الفترة العسيرة التيوصفها العديد من الكتاب بعشرية المحنة والمأساة ... .

فيقول: ' السعيد بوطاجين " :« رأيت السجان يغلق الباب بسبع مفاتيح لست فرعونا يا سيدي... ...» وفي صدد هذا بقول :« فلسطيني أنا أينما خلق لا تسود أنفي، وأستريح من ضجيج النصائح التي حيرتني...» [1].وما زال متهكما وساخر بقوله :« رقم فمك تسعة وعشرين مزبلة ...»[2]،كانت لعبة الزمن في "ما حدث لي غدا "حاضرة ظهور الشمس محملة من نظرته التشاؤمية السودوية وسخريته اللاذعة، على متلقيها الذي يبقى ضحية لخطاباته الضمنية منها والصريحة أحيانا أخرى للوجود أرضية خصبة أفرزتها مشاكل الحياة وتبناه المجتمع بمختلف أجناسه الاجتماعية ومحطاته الفكرية والسياسية لتجد مادة وافرة للحديث عن مطبات الحياة وتقصير الحاكم على المحكوم في مسؤوليته وعدم احتجاج ( المسخور منه ) المتلقي لهذه الظروف والوقائع باستسلام وخضوع كحتمية مفروضة عليه إما بالقوة أو التهميش الاستبداد.

**المطلب الثالث: علاقة المتلقي بالمسخور منه**

أصبح التركيز الكلي والمحوري في عملية التأويل في تحليل وفهم النص في الدراسات الأدبية واللسانية على المتلقي، باعتباره الركيزة الهامة في تفسير وفك شفرات النص التأويلية للمعنى المقصود والمبتغي من فهم الكاتب إلى متلقيه وبالخصوص مع الخطاب الساخر الزاخم بالتأويلات والرموز الضمنية والأفعال الكلامية غير المباشرة.

والخطاب الساخر كغيره من الخطابات يتميز بعدة أركان لا يستغني عنها الساخر والمسخور منه والمتلقي...ونحن في صدد البحث عن علاقة المتلقي بالمسخور منه، فأصبح الإقبال على دراسة أركان السخرية لا يقتصر على الاهتمام بالمسخور منه أو الضحية في علاقتهما بالساخر وحسب، بقدر ما يشمل دراسة القارئ ( المتلقي بنوعيه ) والهدف أيضا وعلى هذا النحو نفهم لم غدت إشكالية التأويل وحدوده في الخطاب الساخر مرتهنة بالقارئ

[1] – المرجع السابق، السعيد بوطاجين "ما حدث لي غدا"، ص80.

[2] – المرجع نفسه، ص87.

ومتصلة بقدراته التأويلية، ولد أصبحت نظريات التلقي والقراءة تولي أهمية لتحليل تجربة الفهم عند القارئ.

" وبهذا الاعتبار يمكن القول إن المعنى لا يوجد في النص بل يوجد في منطقة التفاعل بين القارئ والنص"[1] ، وفي سياق آخر نذكر " فإن فهم دلالة النص الساخر وفك شفرته، لا يتم إلا متى أخذنا بعين الاعتبار الجانب التداولي فيها، وما اهتمامنا بالقارئ والهدف إلا راجع لذلك اللبس والغموض وازدواجية الدلالة "[2] فيعني ذلك أن عتمة النص لا تتجلى إلا بإتقان ومهارة من المتلقي لأبيات التأويل عله يقع على قصدية من المتكلم الساخرة.

" لقد ألح الجاحظ على ضرورة وجود معرفة مشتركة ومتبادلة بين المخاطب والمخاطب كي يستطيع الفهم والتفهم، إذ أن المسألة موقوفة على تأويل المستقبل للقول الذي يتلقاه، ولا يتم ذلك في الكلام العادي إلا بشرط وجود تلك المعرفة المشتركة والمتبادلة بين المخاطبين وهو ما ألحت عليه المقاربة المتداولة، وعدته ضرورة في دراسة السخرية وتعريفها"[3].

إن" الجاحظ" يتكلم عن مبدأ شمول المعرفة بين المخاطبين لكي يسير الخطاب بصورة واضحة وجلية لطريقين بعيدا عن اللبس والإيجاز ولعل هذا الخطاب ينطبق على علاقة المتلقي بالمسخور منه بتأسس علاقة تعاقدية على وفاق ضمني مع المتكلم.

ومن هذا المنطلق نذكر أن "أمينة الدهري" حول علاقة الجمهور بالمسخور منه، إذ تقول: " يكون الجمهور يحكم التعاقد السابق على وفاق ضمني مع المتكلم، وتهيؤ لاستقبال أطروحاته والتفاعل معها، بل يحكم اقتسامه لنفس نمط القيم يعتبر أنه كل مستهدف في اعتقاداته المشتركة، ومن ثمة ازدياد صلته بالمتكلم وكلما زاده ذلك الاعتقاد أسهم في أبعاد

*المرجع السابق، السخرية في أدب الجاحظ، نفس الصفحة.

[1] – علي البوجديدي، السخرية في أدب الجاحظ، ص257.

[2] – المرجع نفسه، ص258.

[3] – المرجع نفسه، علي البوجديدي، السخرية في أدب الجاحظ، ص258.

المسخور منه ومحاولة إقصائه، باعتباره حارس نمط آخر من القيم مختلف ومستفيد من لدن الساخر وجمهوره "[1].

فالعملية التخاطبية بين طرفي الخطاب، المرسل والمرسل إليه يجب أن تكون على وعي كل من أطراف الخطاب المتلقي والمسخور منه في الخطاب الساخر حتى يصل كل منهما إلى المعنى المراد تحقيقه من هذا الخطاب، فالعلاقة هنا تعاقدية علاقة اتفاق بينهما كي يجتنب اللبس في الحوار.

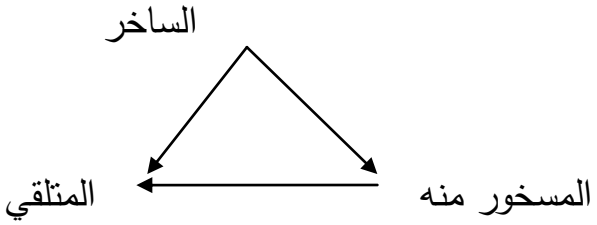


في القصة الموالية قصة ( وحي من جهة اليأس ) من نفس المجموعة كان يسخر القاص من أهل المدينة الذين لا رأي لهم ولا إحساس يعبثون عبثا وكأنهم أقمشة متحركة، فهو متذمر ومتعب من الدنيا إذ يقول: " كم هو ممتع أن لا تجد مالا يرضيك في شوارع خاصة بالثرثرة وقطع القماش المتحركة.."[2] هذا ما يجعله يكره البشر، ليس لما فيه الكفاية؛ لأنه لم يشفي غليله حيث يقول: " سأعترف بأني لم أمقت هذه العجينة البشرية بما فيه الكفاية وأني موشك على فقدان طاقة الحب في مدينة لا تسمو إلى خترفة نائم.."[3].

والخنوع والاستسلام من شأنه أن يولد انعدام الإحساس وعلى هذا النحو تجد القاص يكره وينكر هذا النوع من البشر ليعمم كرهه على كل سلالة البشر. لتجده يقول في قصة "اعترافات رواية غير مهذب " " ليس بمقدور أحد إصلاح العطب، والخلل في السلالة كلها التي عقدت صفقة مع العوج العام.."[4].

فالمتلقي لهذا النوع من الخطاب اللاذعة فبإمكانه تصور حجم المعاناة التي أوجدت هذا النوع من الخطاب، ومدى استيعاب هذا الساخر لكل هذا من اعوجاج في سلوكات

[1]– المصدر السابق، أمينة الدهوي، الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، ص33.

[2]– المرجع السابق، السعيد بوطاجين، ص85.

[3]– المرجع نفسه، ص88.

[4]– المرجع نفسه، ص102.

البشر وتصرفاتهم، في المقابل تجد ترحيب على كل مظاهر الاستبداد والتسلط فسيحضرني في هذا الشأن " يفعل الجاهل بنفسه مالا يفعله العدو بعدوه " فالجاهل ظاهرة فتاكة تستفحل عقول البشر لتصدمهم على النور وهذه سياسة يتبعها بعض الحكام لكبح طاقات شعوبها وتظليلها عن الطريق الصحيح.

من خلال هذا الرسم أردت أن أصور اشتغال السخرية وتجلبها مع ثلاثة نماذج للخطاب الساخر، **الساخر والمتلقي والمسخور منه** من عدة مفارقات وتناقضات باعتبار السخرية مرسلا أو مساندا أو معارض، قيمة للسخرية على أنها نقطة تحول وتغير في موضوع الدراسة لتكشف لنا عن معاناة وتسليط من قبل السلطة وقطاعات ومسئولين والعكس صحيح مع الذات الساخر، والتي من خلال نكشف عن الأنا المظلومة والمقهورة التي تحاول أن تنقذ نفسها من ظلم الآخر وتسلطه وجبروته، محاولة إصلاح الواقع أو التكيف معه في كل قصة من قصص هذه المجموعة " ما حدث لي غدا " فنذكر على سبيل التوضيح في قصة **(خطيئة عبد الله اليتيم)** أن فعل السخرية جاء في سياق اجتماعي وثقافي بالدرجة الأولى ليظهر لنا السلطة التي يستغلها الإنسان للطغيان على أخيه الإنسان والتي تقتل أهم المواضيع التي التي يسخر منها القاص الجزائري بصفة وإن كان ذلك بأوجه وأشكال متفاوتة تصب في قالب واحد، السخرية في الواقع المعيشي ورفض الانتساب إليه من قبل الساخر، فصارت بذلك سخرية آلية تمنح الكاتب سلطة التغيير والسعي للتغيير.

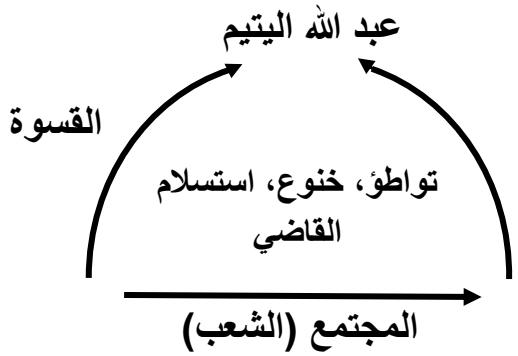


**" علاقة المتلقي بالمسخور منه "**

ما يهمنا هنا موقف **المتلقي بالمسخور منه** " عبد الله اليتيم " فالمجتمع هنا لا يعني غير الشعب، وهو موقف يكشف عن تواطؤ وخنوع واستسلام لمنطق الظلم والجشع ربما هذا

ما تؤديه عبارة ( يحيا العدل..يحيا العدل..) ولا أتعجب من مجتمع يجعل أدنى فكرة عن ما يجري من حوله، وأن القيادة مع من بيده السلطة لإرضاء الآخرين على حساب مصالح الخاصة.

ما يلفت نظرنا لأسلوب السخرية والتهكم الذي طغى على المجموعة القصصية دون تخصص، **فبوطاجين** كان بارعا في استخدامه العديد من الأوصاف ومسميات بعض الشخصيات والتي لم تكن لها معنى دلاليا، ولكن إن نظرنا فحوى مضامينها نجدها تعبر عنه وتصريح بوضوح عن الواقع وما فيه بكل جوانبه المختلفة.

فكل قصة كانت لها استقلاليتها بشخصياتها ومشهدها الخاص دون غيرها من القصص الأخرى فلم تنفرد كل الانفراد بموضوع واحد وبأحداث مكثفة وبخطابات قل ما نجد نظيرها من سخط وسخرية لاذعة وتذمر من ما يراه ويشاهده بعينه وبالمقابل بعثت الفرح والسعادة في قلوب القراء حتى لا يضجر من هذه القصص رغم غرابة الأسلوب نذكر منها قصة " **خطيئة عبد الله اليتيم** "و " **جمعة شاعر محلي**" فكانت لهما الصدارة في العبث والاستهزاء وبأسماء غريبة مثل **صفر فاصل خمسة و**"**عبد الواو**"، **وعبد الرصيف** وغيرها من المسميات التي تركت صدى عند قارئها بنوع من المرارة والازدراء ففي النهاية كانت سخريته مقتبسة من واقع معاش ليصوره بقالب ساخر ولغته الخاصة التي تجعل القارئ يقتنع بالحقيقة الفضيعة.

ورغم كل الأسى الذي عبر عنه الكاتب من خلال نظرته السلبية في المجتمع، إلا أننا نستشف نوعا من التفاؤل في نهاية القصة فهو دائما يأمل بغد جديد ومتغير إلى الأحسن.

## المبحث الثاني: المظاهر التداولية للخطاب الساخر في المجموعة القصصية

لم تكن دراسة التواصل كنظرية عملية سطع نجمها في العقود الأخيرة بعيدة عن الإشكالات التي ترتبط بتحليل الخطاب، في مختلف العلوم النظرية والعملية ( فلسفة، أدب، لسانيات، نقد...) التي أصبحت تهتم في الخطاب ذاته وفي علاقته بما في الحقول المعرفية الأخرى، تسعى لإبراز القيم الجمالية المعرفية والفكرية التي ينشئها الخطاب كيفما كان جنسه بحثا عن إحداث تواصل دلالي، وتواصل تداولي أو تواصل قصدي...حسب الاتجاهات والمذاهب*.

### المطلب الأول: الأفعال الكلامية ( المباشرة وغير المباشرة ).

المقصود من الفعل الكلامي هو" كل ملفوظ على نظام شكلي دلالي انجازي تأثيري، وعلاوة على ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل بأفعال قولية "Actes" "locutoir "إلى تحقيق أغراض انجازه "Actes illocutoires" ( كالطلب والأمر، والوعد والوعيد...الخ وغايات تأثيرية Actes perlocutoires تخص ردود فعل المتلقي ( كالرفض والقبول )، ومن ثم فهو يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيرا؛ أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعيا أو مؤسساتيا ومن ثمة انجاز شيء ما[1]، فغاية الفعل الكلامي هو تحقيق فعل التأثير والانجاز أي الحصول للفائدة.

ومن بين المظاهر التداولية للخطاب الساخر الأفعال الكلامية: وقد ميز أوستين Austin أفعالا ثلاثة ترتبط بالقول ( Locution ):

- أفعال القول أو ( الفعل اللغوي ).
- فعل متضمن في القول.

* ينظر:عمارية الحاكم، الخطاب الاقناعي في ضوء التواصل اللغوي دراسة لسانية تداولية في الخطابة العربية أيام الحجاج بن يوسف الثقافي.ص50

[1]- بوخشة خديجة، حجاجية الحكمة في الشعر الجزائري الحديث، رسالة دكتوراه سنة 2013- 2014، جامعة وهران.
محاضرات هاجر مدقن في الدرس التداولي ،جامعة قاضطي مرباح ورقلة,ص1-5

- الفعل الناتج عن القول أو الفعل بواسطة القول.

ولا شك أن الفعل الكلامي يقوم على مفهوم القصدية، لأن أحوال حصول الأفعال المنجزة، قصد هي ما يمكن أن توصف بكونها أفعالا إنجازية، وأقسام الأفعال الانجازية هي:

أ- الأفعال المباشرة:

ب- وتسمى الصريحة، ويكون الفعل مباشرا إذا تطابق القول مع الإنشاء وهي أفعال متواضع عليها، تتداول غالبا بمعانيها الأصلية مثل " الأمر، الاستفهام، التحذير...الخ.."[1]

ت- الأفعال غير المباشرة:

ث- وتسمى غير الصريحة، ويتم تحقيقها على عوامل من السباق، بإجبار المتلقي على الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى ( الضمني )؛ كالذي يستنده المتكلم إلى قوله، كقولنا: كلمته سبق إن المستمع لهذه العبارة يلغي وجوبا المعنى الحقيقي، ولا يحتفظ إلا بالمعنى المجازي المراد ؛ وهو الصرامة والجدية.

إذن فالفعل الإنجازي ، هو الغرض الذي يحمله القول قد يكون أمرا أو استفهاما ولا نقصد منه وصف العالم ولا يحكم عليه بالصدق أو الكذب بل بالفشل أو النجاح.

ومن هذا المنطلق يمكن لنا رصد للأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة ضمن الخطاب الساخر في المجموعة القصصية " ما حدث لي غدا " والتي بدورها عرفت نوعا من والمغالاة والتضخم في آليات السخرية أو الخطاب الساخر المبني أساسا على الأفعال الكلامية غير المباشرة، وبمعانيها الخفية الضمنية في هذه المجموعة القصصية، فليس باليسير الوصول إلى المعنى الحقيقي الواقعي من قصدية القاص، ولا يخفى على اثنان بأن السخرية أو الخطاب الساخر من المضامين المتجددة في تأويل معانيها وتعدد مفاهيم قراءتها ولا يتمكن من الوصول إلى مقاصد القاص إلا من باحث فطن وحصيفا في مكامن الخطاب الساخر قريب اللفظ بإيجازه بعيد الغور في استنباطه.

وعلى ذكر الأفعال الكلامية المباشرة وغير مباشرة يمكن لنا تتبعها داخل مدونة بحثنا " ما حدث لي غدا " والتي أخذت حصة الأسد في كتابة أسلوب الساخر المفعم بالسياق غير المباشر وازدواج في الدلالة ومن بين الأفعال الكلامية المذكورة في قصة " خطيئة عبد الله

[1] - محاضرات ، هاجر مدقن ، الدرس التداولي، لسانيات وتحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.ص4-5

اليتيم " والتي جاء على الذكر فيها الأفعال المباشرة منها: في قول القاضي مع المتهم " عبد الله اليتيم " مناديا عليه داخل جلسة الحكم في قوله:

- قف يا عبد الله، احتكم المحكمة
- للمغة الأخيغة أقول ما اسمك؟
- أين تسكن؟
- وهل تعتغف بالخطئية؟
- لم يعلق عبد الله اليتيم

هنا أراد القاضي من خلال أسئلته المتهم " عبد الله اليتيم " التعرف عليه من خلال إلقاد أسئلة غير مباشرة وغير واضحة ،ليضعه في جو ملابسات التهم الواقعة على عاتقه ولكي يضعه في جو المحاكمة والتعرف على شخص المتهم ،عن طريق حوار بينه وبين الضحية بتجنب اللبس معه بطريقة موضوعية وشفافة.

وفيما يخص الأفعال غير المباشرة والتي حضيت بمكانة وافرة داخل الخطاب الساخر المركب أساسا عليها ببلاغتها الأسلوبية ومعانيها المجازية

- قلنا ما اسمك يا عبد الله اليتيم؟ نهزه القاضي في غلطة.
- للمغة الأخيغة أقول ما اسمك؟[1]

من مخبئنا لن تعود وفوق ذلك كله فإنه لم يقتلع النجوم من حضن السماء، لم يسرق نسمة أو حجرا "[2] هنا أفعال كلامية غير مباشرة "قلنا ما إسمك.." فعل غير مباشر نوعه استفهام.

بأسلوب غير مباشرة وأفعال كلامية ضمنية أراد القاص أن يبرئ تهمة " عبد الله اليتيم " ويبين لنا مدى تقبل " عبد الله " هذه التهمة التي لا رجعة تبرير نفسه من هذه الجريمة الملقاة على عاتقه دون سبب أو جرم، من خلال أفعال كلامية غير مباشرة استخلصنا هذا أن الرصاصة إذا قتلت...لن تعود...فإنه لم يقتلع النجوم، لم يسرق نسمة أو حجر "وفي

[1] - المرجع السابق، السعيد بوطاجين، " ما حدث لي غدا"، ص12.

[2] - مسعود صحراوي: التدولية عنط العلماء العرب دراسة تداولية لظاهر الأفعال الكلامية في التراث العربي واللساني العربي، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، ص22

قصة السيد صفر فاصل خمسة وعلى ذكر الأفعال المباشر وغير المباشر ومدى استحضارها في هذه القصة؟

- يا "عبد الواو"، كم مرة يجب أن أفسر لجلالتك بأن الإمبريالية هي حمص بالقرفة وأذان الحكام السطحين.."[1] و..بأسلوب غير مباشر يظهر لنا تهكمه واستخفافه بشخصية هذا الشخص الذي أسماه " عبد الواو " الذي يحتل منصب مرموقا في سياسة هذه الدولة ومسؤول عنها من خلال العبارة " أفسر لجلالتك يا "**عبد الواو**" " والتي مرد بمعناه التحقير والإنزال قيمة ومكان هذا المسئول في أسلوب مباشر يقول: كم الساعة سألني المتكئ على الهوة." اعلموا أن هذا الشعب الشجاع كان رمزا وأن الشهداء عند ربهم يرزقون:

وفي أسلوب غير مباشر في قصة " إذ يقول:" أعياد الخسارة: " كأن العيد سيدا متعجرفا يتظاهر بالتقوى، يدخل الديار قسرا وينتهك أعراض الفقراء طالبا الفدية، يعري البئر المغطاة وإلى الفقر تنضف المذلة..."[2]

وبأسلوب غير مباشر رسم لنا صورة الإنسان الفقير وهو يتلقى مناسبة العيد الذي صورها في صورة لص يختلس الديار كأنه رجل متعجرف ينتهك أعراض الفقر بطريقة ساخرة وغير مباشرة للوصول إلى معانيها الرامية.ومن الأساليب المباشرة وغير المباشرة في قصة " جمعة شاعر محلي " في حوار مع القاص والشاعر عن حالة المدينة ( العاصمة) في يوم الجمعة.

- هل أنت لست بخير؟ سألته
- أنا في بأس شديد

ومشينا دون أن نتصافح

" على الطول الرصيفي عمارات بيضاء ساحقة تسيل اللعاب"[3]

[1] المرجع السابق،السعيد بوطاجين، ص25.

[2] المرجع السابق السعيد بوطاجين ص44.

[3] المرجع،نفسه، ، ص56.

جاء هذا الحوار مع القاص والشاعر واضح وشفاف لأنه بصدد معرفة ذلك الشخص الذي كان مجهول لوهلة رآه.

وبعد مرور الوقت عرف كل منهما شخصية الآخر ومستواه الثقافي والفكري وبعد هذا جرى بينهما حوارات ونقاشات بأساليب غير مباشرة:

- هل تريد أن نمشي بالفرنسية؟ فاجأت صديقي الشاعر.
- بالعربية الفصحى أفضل، رد بفضول، وأضاف: هل تحب الطوفان؟[1]
- "البارح سأذهب إلى الجفاف، أجبته، لكن أين هم الآن؟
- الزمن اسفنجة عتيقة ملقاة على الطريق العمومي"[2]، "هل بإمكانه التكلم باللغة

الفرنسية أم باللغة العربية الفصحى، ورد عليه بفضول على نفس السؤال سأله إياه هل تحب الطوفان؟"[3]،

يقصد بها الذهاب معه إلى البحر وهل تحب البحر؟ فأجابه أنه ليس من هذه المدينة بل أنه آت من منطقة نائية من خلال جملته " سأذهب إلى الجفاف " إجابة غير مباشرة وطريقة حديثه الساخرة التي تراه للوهلة الأولى كلاما جادا وواضح المعنى إلا أنه باطينه مضمون خفي عكس تعبيره الظاهرة.

عن البلاد النائية وقيمة الزمن فيها وكل شيء يأتي أوانه في تلك ( البلاد النائية ) ولا يتأخر عن موعده مقارنة بالوقت في المدينة الذي وصفه بأنه " زمن الاسفنجة ملقاة على الطريق العمومي " ووصف أحوال المدينة بكل ما تحتويه اللفظة في قوله " الكناسون والمكنوسون يمسحون أحفيتهم بخزف ملونة بالبين والمكر والأنوف المسكونة بالعطس ومشتقاته.."[4]

ومذكر باختصار فيما جاء من أفعال كلامية مباشرة وغير مباشرة في كل قصة، وحبي من جهة اليأس وقصة " ما حدث لي غدا " وقصة " الشغربية " وقصة " اعترافات

[1] المرجع السابق، السعيد بوطاجين، ص56~57

[2] المرجع نفسه ، ، الصفحة نفسها

[3] المرجع نفسه ،ص نفسها.

[4] المرجع نفسه، ص نفسها

رواية غير مهذب " وقصة " سيجارة أحمد الكافر " وكل هذه القصص جاءت عناوينها بأسلوب غير مباشر ولكل منها دلالته الضمنية.

مثلا كلمة وحي التي بدأت بها الجملة وهي تعني إلهام في عرف في القديم عندما أنزلت الكتب السماوية أي وحي الله عز وجل على أنبيائه ورسله. فهو بمثابة إزالة الغموض عن الشيء وتبيان السبيل، وأضاف لها القاص كلمة اليأس أو عبارة من جهة اليأس " فاليأس مرحلة يصل إليها الإنسان عندما لا يجد مخرجا والسبيل عندما تغلق كل الأبواب في وجهه، فكان صلب القصة عبارة عن حلم رواه لنا القاص، بإسقاطه على الواقع المعاش على الإنسان.

- كانت عبارة كيف حالك؟ " تستفزه وتعطي له ردة فعل قوية في وجه من قالها فالعبارة متداولة في مجتمعنا كيف حالك؟ أتعبتني الدنيا لأنها مليئة بالأحزاب والحكومات... إذا طرح السؤال ثانية سأسعد كالفلفل..." فكان هذا السؤال يثير في نفسه شيء السب والازعاج.

وكغيرها من القصص كانت مليئة بألفاظ السخرية والاستهزاء ومن الأفعال غير مباشرة في المجموعة القصصية " ما حدث لي غدا " وقصة " ما حدث لي غدا " نذكر منها: " في الأسابيع الماضية ستظل جيوبي محفوظة بالصدى " فهنا دلالة أو كناية على الفقر والعوز في سياق آخر " شوارع غاصة بالثرثرة وقطع قماش متحركة " كناية عن الناس وكثرة كلامهم في تلك الشوارع وأفعال مباشرة مثل: هل لك أهل وبلد؟ قل لي ما إسمك؟ يجيبه بأسلوب غير مباشر عن سؤاله. إسمي؟ عبد القفار بن النحس الزوالي اليتيم المكنى أبو الصعاليك.وفي مقام آخر يذكر:

-"أنا هو أهلي وبلدي

سأحس بالوحدة والضياع وأكون خزفة مبللة بالوحل متاهة ملقاة في صحراء من الجليد والصفائح..." فكل هذه التعابير تدل على أفعال كلامية غير مباشرة في قصة " الشعرية" بدأ حديثه بأفعال غير مباشرة من بداية القصة فالقصة الوحيدة التي جاء عنوانها بلفظة مفردة وقد وظفها القاص هذه الكلمة في غير معناها الحقيقي الغني تعبر عنه الكلمة والمتعارف عليه

**الشغربية*** :عتقال المصارع رجله برجل خصه وصرعه إياه بهذه الحيلة.

فهي بالتالي تعبر عن لعبة تدور بين شخصين في شكل مزاج بواسطة الأرجل فيسقط أحدهما الآخر في شكل مباغت ونلاحظ هذا الإسقاط على أحداث ومجريات القصة بأسلوب مباغت ونلاحظ هذا الإسقاط على الأحداث ومجريات القصة بأسلوب مباغت من القاص في تكثيف دلالتها الساخرة " استيقظت صباحا على وقع تأتأة أحد الوزراء. حاشا الحيوانات كلها..."[1]؛ " اشتريت حبلا وخبأته في المحفظة وعقدت العزم أن أفعالها هكذا أقضي على الكون دفعة واحدة لن أترك له فرصة[2] فكل هذه عبارة أفعال كلامية غير مباشرة أراد بها القاص أن يوضح ويصور موقفه اتجاه مجتمعه وأمته بطريقته الساخرة في قصة **اعترافات راوية** غير مهذب نجد تكثيف وحشد الأفعال غير مباشرة في طريقة كتابة "**السعيد بوطاجين** "

- تأخرت عشر دقائق همس في سره
- عهدتها منتظمة قال أمال عابر
- وأمينة أكدت النفس
- وغامضة فكر عاليا.

هذه عبارة عن مجموعة أفعال كلامية مباشرة وأخرى غير مباشرة، المباشرة "تأخرت عشرة..."

وفي قصة " سيجارة أحمد الكافر " تحتل المرتبة التاسعة من ترتيب المجموعة والأخير فيما يحتوي( 15 صفحة)، تدور أحداثها حول شخص إسمه "**أحمد**" ، هذا الشخص الخارج عن القانون والتقاليد والأعراف وكانت له أفكار شيطانية كان شخص عدواني كان يثور على ما جاء حوله فإن لم يجد من يشاجره، صد غضبه على الجامد، فكان ( **أحمد الجعدي** ) ولد عاق وغير صالح فلهذا سمي **أحمد الكافر**، فكان القاص يتتبع سيرة حياته منذ كان في المدرسة حتى صار شابا يافع وتطرق إلى موضوع علاقة الأولاد بآبائهم وأهليتهم حيث يذكر في مقام علاقته بأبيه: " وفي كل مرة كان أبي يقتضي مع الكلاب ويمضي ويرى

[1] المرجع السابق، سعيد بوطاجين، ما حدث لي غدا، ص95.

[2] المرجع نفسه، ، ما حدث لي غدا، ص96

*– الشغربية* :عتقال المصارع رجله برجل خصه وصرعه إياه بهذه الحيلة

السعيد بوطاجين أن البشر هم الذين يتنكرون على شكل " شياطين " وهم أسوء منهم في أفعالهم عن ليس لديهم رحمة ولا شفقة وذلك راجع إلى شدة القساوة التي تعرض لها الطفل في حياته من الأهل والمجتمع.

ومن هنا نستطيع القول بأن نذكر الحجاج الذي يندرج في صميم نظرية الأفعال الكلامية، فالحجاج مرادف للفعل التأثيري الذي يشرك انطباع حسي فهو بذلك يهدف إلى إحداث تغيير في موقف المتلقي، والفعل الحجاجي متعلق بمقصدية المتكلم وناتج عن علاقة تلازمية بين الأفعال الكلامية فهي بذلك تؤدي دورا حجاجيا من خلال اقترانها بالاثبات والانجاز والتأثير. فهناك من يطلق عليها بالأفعال الانجازية ومنها الصريحة وغير الصريحة، فالانجازية الصريحة يكون فيها الغرض صريح الدلالة، مثلا أعدك " أغرضها الوعد " أما الأفعال الانجازية الغير صحيحة فدلالتها ضمنية مثلا " أسكتي يا حمقاء فلا يقصد منها الأمر بل يدل السياق على التوبيخ"[1]

**المطلب الثاني: متضمنات القول الافتراض المسبق والقول المضمر**

يكتسب الحجاج مشروعيته التأسيسية عن طريق حملة من الإثباتات، والاستدلالات الدلالية الحاصلة من قبل المتلكم على الخطب المتلقي والتي يتشكل فيها المعنى حسب ما يتضمنه السياق من روابط وأفعال متضمن داخل الخطاب.

ومنه تقوم بتعريف المتضمنات القول: مفهوم تداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب وتحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره.

**الافتراض المسبق:**

في كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات .

وافتراضات معترف بها متفق عليها بينهم، تشكل هذه الافتراضات االمعترف بها المتفق عليها بينهم تشكل خلفية تواصلية ضرورية في تحقيق النجاح في العملية التواصلية وهي محتواة ضمن السياقات والتركيبة العامة.

[1] ينظر: بوخشة خديجة، حجاجية الحكمة في الشعر الجزائري الحديث.ص 204.

ومن بين الخطابات الساخرة المتضمنة داخل المجموعة القصصية " ما حدث لي غدا" في قصة " خطيئة عبد الله اليتيم " في قوله: ورغم أنه أقلع عن الضحك من عشرات الآلام فقد غزته طائفة من الصراعات المحمومة جعلته يبتسم بالعامية ويرقب الجميع في صمت[1]، عندما تقرأ هذه العبارة تفترض مسبقا بأن هذا الشخص مفهوم أو أنه يواجه عدة مشاكل و صراعات، فحدث لديه نوعا من الانكسارات والحزن حتى أنه لا يعد يبتسم أو يضحك. وفي قصة " السيد صفر فاصل خمسة " إذ يقول في هذا المقام "وها أنا في قاعة الأنس استمع إلى الزعيم، مفخرة الأمة وشمعتها، عزائي الوحيد خفقان ذاكرتي المتسكعة في الأرصفة الأوروبية.."[2] ها هو ذا يسخر كعادته على كل من آت حوله دون الاكتراث بمقام شخص أو هيئة يبدو أنه داخل قاعة اجتماع مع مسئولين عنه كالمدير والرئيس والقائد الذي يحتقره... ويسعى إليه بعبارة " الزعيم مفخرة الأمة " ولأنه في صدق تأويل خطاب ساخر فإنه يراديه الضد في معنى الجملة.

ولأننا ؛بصدد تحليل ودراسة خطاب ساخر فإن تأويل السياق وفهمه يكون بتفكيك شفرة الأضداد والعكس صحيح فالمتضمن في القول من قصة " أعياد الخسارة " في الجملة الآتية:

- بابا تأكل المشوي
- بابا تأكل المقلي
- بابا تأكل المقدد

هه...هه..أسكتوا أو أعد له جلده والرأس فيهرب إلى الغابة.."[3]

هنا تدل شدة رغبة أطفال يعقوب الذين لم يأكلوا اللحم منذ وقت طويل ولم يسعد من قبل برؤية كبش العيد لأن والدهم لا يملك المال وليس لديه عمل يرتزق منه، وفي قصة " جمعة شاعر محلي " يصف لنا أوضاع المدينة والفرق بينها وبين القرية أو المنطقة النائية التي يتحدث عنها، في القصة في قوله: "ويظل عرق الأسبوع عالقا بالأهداب والمقل لا أحد

[1] السعيد بوطاجين، المرجع السابق، ص9.

[2] المرجع نفسه، ص25.

[3] السعيد بوطاجين، ما حدث لي غدا، ص44.

ينظر،محاضرات هاجر مدقن ، دراسة التداولية مخبر تحليل الخطاب قاصدي مرباح ورقلة.ض 3-7

يرفع الناس كيف يعيشون في المدينة ولا يبالون بما حولهم ولا يهتمون بتفاصيل ودقائق الأشياء حتى في تعاملهم ربما لغلبت الطابع المادي في المدينة فالوقت ليس له قيمة هنا.

أما بالنسبة القول المضمر داخل هذه المجموعة فهو لابد منه، في تركيبة الخطاب الساخر كغيره من الحجج الضمنية في الخطاب الساخر.

**القول المضمر:**

هو "النمط الثاني من متضمنات القول ويرتبط بوضعه الخطاب ومقامه على عكس الافتراض المسبق الذي يحدد على أساس معطيات لغوية"[1]

ومن قصة " جمعة شاعر محلي" إذ يذكر منها: من خلال إنسانيته العفوية أدركت عالم بخفايا الأمور، لذلك راح يحدثني عن عدة أمواج...وأخرى عثر عليها متلبسة خارج البلاد..."، فنستشف من خلال قوله أن مدرك الأحوال ببيئته وما يوجد فيها وما يدخل لها وما يخرج منها فهو من تلك المنطقة. وفيما يخص القول المضمر في متضمنات القول إذ تقول في هذا الشأن (كاترين **كيريرات**) **أو(ركيوني)**: أن بروز **متضمنات القول** و مقصدية المتكلم من خلال النص من جهة والسياق من جهة أخرى، حيث تقول: " تقع مسئولية بروز المحتوى القولي على:

- المثالية "النصية التي يرتكز عليها بصورة دائمة، ولكن أيضا على تلك التي يرتكز عليها الاقتضاء.
- السياق الحالي للنص
- السياق الهامشي للنص
- السياق، فالسياق الهامشي للنص، أي خارج عن النص مثل الإيماءات الحركية

ونبرة الصوت والسياق الذي يبين أن كل المحتوى الذي تدلى به حركيا هو المتضمن في القول أو هو الحكم "[2]

[1] ينظر: بوخشة خديجة، حجاجية الحكمة في الشعر الجزائري الحديث.ص 194

[2] ينظر: المصدر، نفسه والصفحة نفسها 194

**المطلب الثالث: استلزام الحوار**

إذا كانت التداولية هي المعرفة الشاملة بالآخر والمعرفة العميقة بمكونات عملية التخاطب او هي كما يحددها " **فكوني** " جزء من العلم المعرفي باعتباره المستوى الوسيط بين العالم الحقيقي أو الفيزيائي وعالم اللغة وهما عالمان لا يرتبطان بشكل ميكانيكي وانما تعمل اللغة على تجسيد سيرورة البناء المعرفي الواسع للعالم."[1]

لكن سيرورة البناء المعريفي لا يمكنها أن تصور وتعكس العبارات التي ينشئها الإنسان ،ولا حتى العالم الحقيقي الذي تعتبر قضاياه صورة للمحاكاة التعبير اللغوي,،ونستنتج من هذا المنطلق أن التداولية هي العلم الذي يختص بتحليل عمليات الكلام بصفة خاصة كما يعني بتحليل وظائف الأقوال اللغوية ، وخصائصها خلال اجراءات التواصل بشكل عام والذي يتعدى على حساب جملة من العلوم أهمها:

الفلسفة،علم اللغة ،و الأنثروبيولوجية ،وعلم النفس، وكذا علم الاجتماع.

وعلى هذا الأساس ركز التداوليون وعنوا بالاقتراب من الخطاب كموضوع خارجي ، أو كشئ يفترض وجود فاعل منتج له ،وعلاقة حوارية مع المخاطب و مرسل اليه وعليه فان نجاح الفصل الكلامي مقترن بوصول القصد الذي يبتغيه المتكلم ثم يقوم بانجازيه مع توافر شروط اقتناع المتلقي فتنجح فذلك حجاجية الفعل الكلامي والعكس صحيح. "[2]

ومن هذه الاحتمالات نجد أن "النظرية الغرايسية فقد انتهجت أسلوبا جديدا كليا شاملا في النظرية التداولية ومشكلة التواصل فقد أدرج غرايس فكرة الاستلزام الحوارية كمساهمة مبدئية في مركز هذه الفكرة " تسمح بشرح الاختلاف والتباين المتكرر بين مدلول الجمل والمعنى التواصلي بالتلفظ" واوجد غرايس (1975 حتى 1979) و"سبربر" و "ولسن" (1986 حتى 1989) ثلاثة أفكار أساسية في شرح الاختلاف الحرفي والتواصلي

أ- المعنى التواصلي الملفوظ عامة يكون غير صريح.

ب- بتلقي المعني التواصلي يتم عن طريق عملية استدلالية.

[1] -ينظر: عمارية حاكم الخطاب الإقناعي في ضوء التواصل اللغوي دراسة لسانية تداولية في الخطابة العربية أيام الحجاج بن يوسف الثقافي ص 92-93.

[2] ينظر: بوخشة خديجة، حجاجية الحكمة في الشعر الجزائري الحديث.ص197

ج-العملية الاستدلالية تحقق عن طريق قواعد تداولية مبدأ التعاون, وحكم, التخاطب "**لغرايس**" ومبدأ المناسبة "**سبربرو ولسن...**"[1]

ح-وقد استند "**غرايس**" على مقترح أطروحته مبدأ عاما و محواريا في التواصل والذي هو مبدأ التعاون والذي يستمد قيمته من الأطر والقيم الاجتماعية والأخلاقية والتي بدورها تفرض نفسها على جماعة لغوية لتنظيم النشاط الكلامي ورأى في ذلك أن الخاطبين يفترض أن يحترموا هذا المبدأ بطريقة عقلانية ومتعاونة في إنتاج الكلام وتأويله, ومنه وصف ظاهرة الاستلزام الحواري "انطلاقا من مبدأ التعاون والقواعد المتفرعة عليه؛ باعتبارها مصدر الاستلزام هو خرق المقصود لإحدى القواعد الأربع مع احترام المبدأ العام مبدأ التعاون". [2]

وهذا ما أكد عليه أحمد المتوكل في كتابه الاستلزام التخاطبي بين البلاغة العربية والتداوليات ضمن كتاب استعمال اللغة لحافظ إسماعيلي علوي.ومنه نستشف أن المتكلم أو المخاطب هو المساهم الأول في المبادلة الكلامية يمتلك وظيفة امتداد الحديث و إدارة الكلام .ويسهم هذا المبدأ في تسهيل التفاهم وتحقيق التأثير وانجاز الفعل, ويجب على المتكلم "أن يضع صوب عينيه كل الاعتبارات والقيم المحاطة بالمخاطب. في كل أبعادها اللغوية والنفسية والاجتماعية والثقافية, بل أنه يسخر ويذلل في ذلك ما يعين في التبليغ بالإشارة والملامح..... ليجد من المخاطب نفسة متعاونا ومتمثلا في الإصغاء ومحاولة الفهم"[3]

ولقد حدد مسعود صحراوي مسلمات "غرايس" في فكرة التعاون بأربع حكم للحديث على إظهارها بأربع أنماط عادية: الكم( كمية المعلومات), النوع( الصدق), العلاقة( الملاءمة), الطريقة (الكيف): ويمكن الإشارة لكل تعريف منهم:

---

[1] ينظر: بوخشة خديجة، حجاجية الحكمة في الشعر الجزائري الحديث.ص197

[2]- المرجع السابق: بوخشة خديجة، ص198

[3]- المرجع، نفسه، الصفة 199.

*-المرجع نفسه، الصفحة 199-200

2-المرجع السابق، عمارية حاكم، ص146.

- حكمة الكم: اجعل مساهمتك إخبارية بالقدر الذي يقتضيه التواصل, لا تجعلها اخبارية أكثر مما هو مطلوب.
- حكمة النوعية: (الصدق), اجعل مساهمتك صادقة، أولا تقل ما تظنه كذبا ولا تقل ما ليس لك عليه حجة؛ "يفترض نزاهة القائل"
- حكمة العلاقة(الملاءمة) تكلم في صلب القضية, كن دقيقا تكلم في الوقت المناسب.
- حكمة الطريقة (الكيف) الإفصاح والإيجاز, كن واضحا– تجنب التعبير الغامض.[1]

ولكن "هذه المبادئ لا يمكن اعتبارها تداولية أو حجاجية محضة ؛لأنها تعتبر عديمة المعنى خارج نطاق النشاط التخاطبي باعتباره نشاطا عقليا ،وهذا النشاط بدوره ليس معزولا عن مضمونه السوسيو_أخلاقي والتواضعي (العرفي). والدليل على ذلك أن كل مناقشة،أو تفكير حجاجي أو غير حجاجي هو تفكير مع الآخر،وتواصل معه..."[2]

يبدو أن تصور "**غرايس**" للتواصل تصور مثالي ومعياري, خلال عملية الحوار والمحادثة , فالغرض الأساس من هذه الحكم التحادثية هو تحقيق الفاعلية القصوى لتبادل المعلومات بين أطراف المحاورة لتحقيق تواصل شفاف يتجاوز مجالها من التبادل الكلامي الى مختلف المعاملات لتتجه لتقديم المساعدة.[3]

من الصعب أن نحصر كل هذه القواعد ضمن الخطاب الساخر الملئ بالتناقضات وتعدد التأويلات, والتي تتخذ من حقيقتها من التعابير الضمنية والتي تقترب من البعد الممزوج بازدواجية دلائله وحقيقته القريبة من الخيال ،الوافر بالأساليب البلاغية التهكمية والهزلية، والصور المتناقضة والأقاويل الضدية.

ولقاعدة الكم نوعا من الإقصاء أو شبه منعدم في المجموعة القصصية "ما حدث لي غدا" عامة نظرا لطبيعة الخطاب ونوعية النمط أو الجنس النثري الذي يبحث في استطالة السرد وشرح المفاهيم, وتنوع القصص داخل القصة الواحدة , وخاصة قصة "خطيئة عبدالله اليتيم" لم نجد لقاعدة الكم حضورا لافت لسبب وجيه وهو أن الخطاب الساخر بأساليبه المباشرة وغير مباشرة يحمل من التعقيد والإطناب ما يجعل القاص يسهب في التحليل

[1] - المرجع السابق، بوخشة خديجة، ص 204.
[2] - المرجع نفسه، الصفحة 200.
[3] -المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

والشروح والتفاسير ومن هنا نجد تحصيل حاصل لقاعدة الملاءمة والتي تعد من أكثر القواعد احتراما وظهورا في تقرير أحداث القصة واستجواب "القاضي" للمتهم "عبد الله اليتيم" داخل جلسة المحاكمة في حوار دار بينه وبين القاضي .

أ- هل تحب الله.

ب- من تريد أن أحب غيره السافلين والقتلة لا يا صديقي.

هنا خرق(ب) لقاعدة ومبدأ من مبادئ الطريقة أو الشمول وهو "أوجز" إذ كان يكفي أن يقول "نعم" أو يختصر في كلمة "أحب الله" وإذا أمعن النظر إلي هذا القول في ضوء تحقيق مبادئ الحوار الآخر كان لابد أن المتكلم لازما أن صح التعبير يحاول بها وجها مغاير لما هو ملفوظ وظاهر، وقد يكون مؤاخذته على ما يتميز به من بطء وتكاسل.

جدير بالذكر أن حول الخطاب الساخر في بقيت القصص لم يستوفى كافة القواعد في تطبيقيه لطريقة التي تبحث عن مواطن الصدق أما الكيف والتي تبحث إذا كان استخدم القدر المطلوب من الكلمات دون زيادة في كمية المعلومات ذات صلة بقول المخاطب لأحداث المناسبة والتي لم يتولد على قول المخاطب أي استلزام في الرد عن المبتغى المطلوب أو قصدية القاص أو المتلقي هي شخصية القصة أو القارئ.

والمثال التالي في قصة "السيد صفر فاصل خمسة" نجد في هذا المثال:

- ما معنى القيادة السياسية؟
- معناها هل لديك سيجارة؟

فهنا انتهك كل مبادئ الاستلزام الحواري والقواعد الحكمية للمتكلم لأنه في صدد قول ساخر بحيث تستبدل فيه كل القواعد المستلزمة للحوار مباشرة يدعو إلى شفافية ووضوح وقلب للقاعدة "لكل مقام مقال" فالمعنى المقصود مؤجل ومتعدد التأويلات في هذا الخطاب الضمني.

أما في قصة "جمعة شاعر محلي" بوجود حوار بين القاص وشخصية الشاعر والتي تبدو من الوهلة الأولى شخصية واقعية من أبناء هذا الشعب أو المجتمع. ومن خلال هذا المثال نذكر فيه:.

- "أنا في بأس شديد
- وظاهر أن مبدأ التعاون ومبادئ الحوارية التي يتفرع إليها متحققة في هذه المحاورة القصيرة فلقد أجاب بوضوح (الطريقة) وكانت صادقة (الكيف) استخدم القدر الكافي من الكلمات دون أن يزيد في إطالة الحديث وأجاب إجابة ذات صلة بالسؤال المقترح فهنا توفرت قاعدة( المناسبة). .."[1]

أما في بقية القصص فقد توفرت بعض الشيء ولم تظهر في بعضها ربما راجع لعدم وضوح الخطاب الساخر، واندثار قاعدة الصدق التي تتأرجح بين الواقع والخيال وبين النقيض والضد، بين الجد والهزل، بين المدح والقدح، بين التأييد وفي بقية القصص فقد توفرت بعض الشيء المعارضة، فالمتلقي للخطاب يجب أن يكون متسلحا ومستعدا لكافة الاحتمالات في تأويل مقاصد القاص وأن يكون متشبعا بثقافة واسعة للوصول بخياله إلى حجاجية الفعل الكلامي المنجز ومقاصد القاص.

إذن؛ فالسخرية تهدف إلى كشف الغطاء وإزاحته عن الواقع وما يسود فيه من تناقضات ومعارضات تتحكم في وجهته، فكان الإنسان دائما وأبدا هو صاحب الموقف في كل مظاهر السخرية والمركز المحوري في مضامينها في النص القصصي عامة وفي المجموعة القصصية "**ما حدث لي غدا**" خاصة، بحيث أصبحت آلية دفاعية استغلها القاص أو الكاتب الحصيف بما يدور من حوله، كدرع لمواجهة الظواهر السلبية المنتشرة في الواقع المعيش والتي تتنافى مع منطق العلاقات البشرية، مثل علاقة الساخر بالمسخور منه والضحية وعلاقة المتلقي بالمسخور منه، لذلك غدا الخطاب الساخر حجة غير مباشرة لفهم ملابسات أحداث القصة والواقع (السخرية) إذن تمثل الأسلوب المثالي والمعياري الذي منحه الحرية التامة للتعبير عن إحساسه العميق بالألم والغربة حتى وإن كان داخل مجتمعه وبين أبناء جلدته.

الكتابة أو الإبداع في مجال الأدب الساخر الحافل بعلاقاته الساخرة بين الساخر والمسخور منه والمستهدف وعلاقة الساخر بالمتلقي وأفعاله الكلامية المباشرة والغير المباشرة وأقواله المفترضة والمضمرة منها مع استلزامات حوارية لا تتأتي إلا من كاتب متمرس في نقد

[1] .ينظر،محاضرات هاجر مدقن ، دراسة التداولية مخبر تحليل الخطاب قاصدي مرباح ورقلة.ض 3-7

تفاصيل الحياة، بشفافية ضمنية مع توفرها لعنصر المتعة والتي تأتي في أقل حدة على نفس القارئ المستهدف الأول في مقاصد القاص.

الخاتــمة

**الخاتمة:**

في تحددينا للمفهوم الحجاج والخطاب الساخر، والذي يتضمن معنى التفاوت والنقيض والاستهزاء والإحساس بالفوقية، بحيث يتحدد المعنى لكلمة (السخرية) بأنها توحي للمعنى الاستعلاء والازدراء والاحتقار،وقد تجسدت السخرية في الأدب من خلال مفارقات وتناقضات دلالية والتي يشكلها تعارض وتقاطع بين المعنى الحقيقي الظاهر والمبهم الضمني والذي يؤدي إلي انفعال الفكاهة الضاحك أو للرغبة فيها.

**ومن أهم النتائج الملخصة:**

1. تعامل "السعيد بوطاجين" مع المسخور منه من ناحيتين من الخارج أي الناحية الخلقية ومن الداخل أي من ناحية الخُلقية، نظر إليه نظرة مدققة ومفحصة فرأى انعكاس المظهر الخارجي على الداخلي وبالتالي أبرز العيوب الخارجية (الخَلقية) من أجل أن يبرز العيوب الداخلية (الأخلاقية) وفي كل هذا لا يهدف إلى السب والشتم بل ينوي طريق التقويم.
2. لاحظ بوطاجين الواقع الذي كان يعيشه الفرد الجزائري في فترة ما من فقر وبطالة وخطر متربص به فاتخذ من السخرية وسيلة للدعوة إلي تغييره.
3. عايش بوطاجين واقع تهميش المثقف والمبدع وعدم تقدير لعمله فأراد أن يضع لمسته في هذا المجال عن طريق ذلك الفن.
4. اعتمد بوطاجين عدة أساليب في سخريته فوجدناه مرة يلمح وأخرى يصرح.
5. لغة بوطاجين تتميز بالسهولة والوضوح أحيانا لاعتماده على الواقع بجميع مظاهره بالغموض أحيانا لعدم التجرد من ثقافته الواسعة.
6. شخصيات الفصص مستوحاة من الواقع تكاد تكون حقيقة.
7. لم يتجرد بوطاجين من ثقافته الواسعة واستفاد من مجالات متعددة خاصة المجال التاريخي والمجال الأدبي واللذان استفاد منهما وسخرهما لخدمة سخريته.

**8.** السخرية في قصص السعيد بوطاجين متشعبة المقاصد والأهداف ،حيث سخر من المسؤولين ليردهم إلى طريق الصواب، وسخر من الشعب ليوقضه ومن ثم يدعوه للنهضة والتقدم وسخر من نفسه عساه يستمر في طريقه نحوى الإصلاح والتغيير.

تهدف السخرية في الأدب الجزائري خاصة والأدب بصفة عامة في انتقاد الواقع برؤا وأفكار جديدة خاصة وأنها تستهدف إلغاء فكرة استغلال الإنسان لأخيه الإنسان وذلك بكسر الحواجز وفضح الانتهاكات بمجاوزتها للمألوف لأنها لا تتقيد بمعجم خاص أو بتقويم فني خاص فهي إذن تخرج عن المنطق والواقع الثابت لتقفز بلغتها الجديدة والمختارة من لدن المبدع ليجعلها أسلوبه الخاص في الكتابة والتأليف لا لأجل التأثير في القارئ ،فحسب بل كذلك لخلق المتعة النفسية وتحقيق عملية الإبداع الفني ،فتكون بذلك لعبة جديدة وذكية تسعى دائما في طلب للإبداع والإمتاع والإقناع.

المصادر والمراجع

## المصادر والمراجع:

### 1. الكتب:


2. أمينة الدهري، الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، ط1، 1432هـ/2011م.
3. رائد عبيسى، فلسفة السخرية عند بيتر سلوترديك، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1437هـ-2016م.
4. السعيد بوطاجين، ما حدث لي غدا، منشورات الاختلاف، ط2، 2002.
5. صابر حباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، سوريا دمشق، ط1، 2008.
6. على البوجديدي، السخرية في أدب الجاحظ، ط1، سنة 2018م/1439هـ، تعدد ميشال دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان،
7. عمارية الحاكم، الخطاب الاقناعي في ضوء التواصل اللغوي دراسة لسانية تداولية في الخطابة العربية أيام الحجاج بن يوسف الثقافي.
8. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهر الأفعال الكلامية في التراث العربي اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة وللنشر بيروت ط1 2005م
9. نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي في نهاية القرن الرابع هجري، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر، جامعة الأزهر، ط1، 1398هـ/1978م.


### 2. الرسائل:


1. إيمان طبشي، النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين، مذكرة ماجستير في اللغة والأدب،2010-2011م، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.
2. بوخشبة خديجة، حجاجية الحكمة في الشعر الجزائري الحديث، رسالة دكتوراه سنة 2013- 2014، جامعة وهران.
3. نزار عبد الله خليل الضمور، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، السخرية والفكاهة في النثر العباسي حتى ق 4هـ، 2008م.


### 3.المقالات:


1. هاجر مدقن، حجاجية الأفعال الكلامية الساخرة في مسرحية كح وفوت لعلى ناصر، مجلة مقاليد، العدد 13، ديسمبر 2017، مخبر اللسانيات النصية وتحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

**4. المحاضرات:**

1. محاضرت هاجر مدقن ، الدرس التداولي مخبر تحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح ورقلة 2015-2017م.

**5. المعاجم:**

1. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الفكر للطباعة والنشر ولتوزيع، مج4، ط6، (دت).
2. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداوي، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1424-2003م، باب الحاج، مج1.
3. معجم الوسيط، إبراهيم مصطفى/ حماد عبد القادر، محمد علي النجار، أحمد حبيب، ج1، ط1، دار المعارف، (ج م ع)،.

الفهـــرس

| العناوين | الصفحة |
|---|---|
| إهداء | III |
| شكر وعرفان | IV |
| مقدمة | أ |
| **المداخل التعريفية** | |
| تمهيد | 07 |
| مفهوم الحجاج لغة واصطلاحا | 08 |
| مفهوم السخرية لغة واصطلاحا | 10 |
| المجموعة القصصية "ما حدث لي غداً" | 13 |
| نبذة عن حياة القاص | 13 |
| **الفصل الأول: حجية المضامين الساخرة في المجموعة القصصية "ما حدث لي غدا" السعيد بوطاجين** | |
| المبحث الأول: حجية المظهر الثقافي والسياسي في المجموعة القصصية ما حدث لي غدا | 18 |
| – المطلب الأول: المضمون الثقافي. | 18 |
| – المطلب الثاني: المضمون السياسي. | 21 |
| المبحث الثاني:حجية المظهر النفسي والاجتماعي في المجموعة القصصية "ما حدث لي غدا " | 28 |
| – المطلب الأول: المضمون النفسي. | 28 |
| – المطلب الثاني: المضمون الاجتماعي. | 30 |
| **الفصل الثاني: علاقات الخطاب الساخر وحجاجية مكوناته التداولية في المجموعة القصصية "ما حدث لي غدا"** | |
| المبحث الأول:علاقات الخطاب الساخر في المجموعة القصصية "ماحدث لي غدا" | 35 |
| – المطلب الأول: علاقة الساخر بالمسخور منه. | 35 |
| – المطلب الثاني:علاقة الساخر بالمتلقي. | 41 |
| – المطلب الثالث :علاقة المتلقي بالمسخور منه. | 49 |
| المبحث الثاني: المظاهر التداولية للخطاب الساخر في المجموعة القصصية "ما حدث لي غدا" | 54 |
| – المطلب الأول: الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة. | 54 |

| | |
|---|---|
| - المطلب الثاني: متضمنات القول: الافتراض المسبق والقول المضمر. | 62 |
| - المطلب الثالث: الاستلزام الحواري. | 64 |
| خاتمة. | 70 |
| المصادر والمراجع | 73 |
| الفهرس | 76 |

**الملخص:**

تناولت في هذه الدراسة حجاجية الخطاب الساخر في المجموعة القصصية ما حدث لي غدا وندرس هذا الفن في النثر القصصي والأدب الجزائري حيث نسعى في هذه الدراسة إلى رصد حجاجة الخطاب الساخر ومدى تأثيراها في المتلقي داخل وخارج النص من خلال أليات حجاجية (كلامية) خاصة تحمل أبعاد دلالية لها الأثر الكبير على المتلقي وذلك بدراسة القوة الحجاجية للأفعال الكلامية الساخرة بتعبيرها الظاهر وبعدها الضمني.

**الكلمات المفتاحية:** الحجاج، الخطاب الساخر، المجموعة القصصية.

**esbecte:**

In this dissertation we dealt with the argumentation of the sarcastic discourse in the short story collections (ma hadatha li ghadan) " what happened to me tomorrow ". We study this art in storytelling and in the Algerian literature where we aim to observe the argumentation of the saracaastic discourse and to what extent it may effect on the receiver in and out side of the text by a specific argumentative mechanisms words that contain meaningful and significant dimensions which have a big impact on the receiver, to study the argumentation's power of the sarcastic words' influence by its explicit expression and implicit meaning.

**Keywords**: Argumentation, Saracaastic Discourse, Short Story Collections.